الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الصعلكة في شعر محمد الماغوط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:نقد أدبي

إعداد الطالبة:

شرون حنان

إشراف الدكتورة:

بوعجاجة سامية

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
إلياس مستاري	دكتور	رئيسا
بوعجاجة سامية	دكتور	مشرفا ومقرارا
نعيمة فرطاس	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية:

1437هـ /1438 هـ

2016م/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعيني للغنى أسعى، فإنّي رأيت الناس شرّهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليهم، وإن أمسى له حسب وخير

شكر وعرفان

الحمد لله عز وجلّ الذي أعاننا ووفقنا في انجاز هذا البحث وثبت خطانا، فله كل الشكر سبحانه وتعالى.

أتقدم بفائق وعظيم الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذتى المشرفة "" بوعجاجة سامية"" التي كانت بمثابة السند و لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاته ا البناءة في الدعم والنصح فجزاها الله خيرا وأطال في عمرها بمزيد من النجاحات.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام في كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني ولو بكلمة تشجيع سواء أكان من قريب أو من بعيد. وخاصة زميلاتي وصديقاتي وعلى رأسهم عفاف ومايسة وإسمهان وأختى العزيزة خولة

مقدمة:

الشعر ديوان العرب، فهو الوسيلة التي يستخدمها الشاعر ليعبر عن مكنوناته وكل ما يختلج وجدانه من مشاعر وعواطف يستغلها لوصف معاناته، فالشعر وعاء أخذه الشاعر ليصب فيه ما يحمله من شحنات داخلية وهو الملاذ الوحيد له ليعبر عن أفكاره وآرائه ومشاعره الجياشة. كما يعتبر الشعر أحد العوامل الفاعلة والمجدية لتحقيق المقاومة والتصدي لمختلف أنواع الاحتلال والظلم والجور.

لذلك كان الشعر المسعى الوحيد الذي يتجه إليه الشعراء. من بينهم الشعراء الصعاليك ومن هنا ظهرت حركة الصعلكة كظاهرة فريدة نشأت في العصر الجاهلي واستطاعت أن تشكل لنفسها موقفا مميزا في العصر الجاهلي وحتى العصور الأخرى. وأبرز ما قامت عليه الصعلكة في نشأتها في تلك الفترة وفي حياتها هو الفقر والظلم والجور الذي تعرض له وعانى منه الشعراء الصعاليك ما جعلهم يخرجون عن النظام ويتمردون على قبائلهم وعلى المجتمع وشق طريقهم بأنفسهم نحو حياة كريمة يفرضون فيها أنفسهم بقوة، وقد تطورت وأخذت منحى جديدا في العصر الحديث وقد اتخذها العديد من الشعراء كوسيلة أورد فعل ضد الظلم والجور والاحتلال الذي تتعرض له الشعوب.

والشاعر الذي يرفع قلمه ليكتب ضد مظاهر التعسف والظلم هو شاعر صعلوك ومن بين هؤلاء الشعراء الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية إرجاع الحقوق المسلوبة للعالم العربي نجد محمد الماغوط، الذي يؤلمه ما يحصل في وطنه وعلى امتداد العالم العربي وما يحصل لهم من تجويع وظلم حيث أصبحوا لا يجيدون ما يبل ريقهم أو يسد جوعهم وقد تناول بذلك قضايا المجتمع والناس والعالم العربي من خلال تمرده وثورته على نظام الحكم وعلى الظلم الاجتماعي ومصادرة الحريات والحقوق في الوطن العربي .

وما شدنا لدراسة هذا الموضوع هو غموض الشعر الإبداعي وأن موضوع الصعلكة موضوع شيق ونادر الدراسة لأنه لم يلق العناية التامة التي يستحقها في النقد الأدبي على غرار المواضيع الأخرى.

وفي هذا الإطار انطلقت بالدراسة لشعر محمد الماغوط والتي تحمل عنوان " الصعلكة في شعر محمد الماغوط" من خلال جملة من التساؤلات والتي من بينها:

ـــ ما معنى الصعلكة؟ وما سبب ظهور هذه الظاهرة أو التيار الجديد؟

ـــ ما هي الموضوعات التي تطرقت إليها الصعلكة؟ وكيف مست حياة الصعاليك؟

ـــ كيف تتجلى مظاهر الصعلكة عند محمد الماغوط؟ وما تأثير هذه المظاهر على حياته ؟

وجاءت خطة البحث مكونة من: مقدمة ومدخل، ثم فصلين تليهما خاتمة أما المدخل فقد تناولنا فيه: تعريف الصعلكة لغة واصطلاحا، ونشأة الصعلكة وتطورها من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث وموضوعات شعر الصعلكة والظواهر الفنية التي تميز بها الشعر الصعلكة عن غيره من الأشعار.

أما الفصل الأول فقد عنوناه: ب" أشكال الصعلكة في شعر محمد الماغوط" والذي تمكنا من خلاله من وضع أيدينا على أبرز أشكال الصعلكة عند الشاعر وكيف كانت سببا في لجوئه إلى ظاهرة التصعلك، وكيف تعامل الشاعر مع هذه الأشكال، ثم الفصل الثاني الذي عنوناه ب "الظواهر الفنية في شعر محمد الماغوط" الذي قسمته إلى مبحثين يتناول المبحث الأول: اللغة والأسلوب .

اللغة من خلال اعتماده الحقول الدلالية ومدى تأثيرها في نفسية الشاعر، أما الأسلوب فمن خلال اعتماد على ظاهرة الحذف والتكرار في شعره أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الصورة الشعرية فالبطبع لا يكاد يخلو أي شعر من عنصر الخيال ومكنوناته من تشبيه واستعارة وكناية وصولا إلى خاتمة أو جزت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدارسة.

متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي نظرا لما يقوم عليه بحثنا من عدة تعريفات واستخراج للنماذج الشعرية وتحليلها والمنهج التاريخى نظرا لتتبع مراحل تطور الصعلكة من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع التي كانت دعما لنا ولموضوعنا وأهم هذه المصادر والمراجع هي:

الأعمال الشعرية لمحمد الماغوط، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول لحسين عطوان ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلام لمحمد نبيل طريفى.وكذا شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الادبية والنقدية القديمة والحديثة لبشار سعدى إسماعيل ،الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم لمحمد رضا مروة .

وفي الأخير نحمد الله ونشكره جزيل الشكر الذي تم بفضله بحثنا وعلى توفيقه لنا لإنجاز هذا البحث وهذه الدراسة التي نرجو أن تكلل بالنجاح.

كما أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذتي المشرفة والفاضلة : بوعجاجة سامية على تقديم نصائحها وتوجيهاتها التي كانت عونا لي وأنارت طريقي في ظل دراستي لهذا البحث. والله ولي التوفيق والسداد.

1) تعريف الصعلكة: لـــــغـــــة، اصطلاحا

أ ــ لــغــة:

" الفقير الذي لا مال له، ولا إعتماد زاد الأزهري، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها وإنجردت وطرحتها، ورجل مصعلك الرأس: مدوره، ورجل مصعلك الرأس : صغيره وأنشده:

يخيل في المرعى بشخصه مصعلك أعلى قلة الرأس نقنق

والتصعلك: الفقر[1]

ب ــ اصطلاحا:

إن الباحثين المحدثين قد اختلفوا في تحديد مفهوم الصعلكة، وهذا الاضطراب راجع إلى أصحاب المعاجم اللغوية أنفسهم، إذ جاء على لسانهم قولهم: (ذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكم الذين يتلصصون ويتصعلكون).[2]

*وبالتالي فإن الصعلكة قامت على المفهوم كبير ألا وهو الفقر والتشرد، والحرمان الذي عانى منه الصعاليك، وجعلهم يتجهون اتجاها معاكسا، كان نتاجه القيام بعمليات السرقة والنهب والغزو....إلخ، وقد ترادف مفهوم أو مصطلح الصعاليك مع مصطلح الذؤبان واللصوص، ذلك أنهم كانوا يعيشون كالذئاب الشاردة التي لا موطن لها، متخذين من الصحارى ومجاهل الأرض ملجأ لهم، وقد رسموا بذلك حياة مغايرة لما عاشوه من قبل، وذلك عن طريق خروجهم عن قبائلهم وتمردهم عليها، ولذلك فقد كان سعي الصعلوك إلى الغنى والثروة ليس هدفا، بل وسيلة لاكتساب المال والتشبه بالأغنياء والإغارة عليهم لذلك أطلق عليهم اسم اللصوص.

---

[1]/ إبن المنظور، لسان العرب، ج 10، دار الصادر، بيروت، ص 455، 456 (مادة: صعلك).

[2]/ ينظر: بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية و النقدية القديمة والحديثة، ط 1، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، (2014 م، 2015)، ص 14.

2) نشأة الصعلكة وتطورها من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث

إن المتتبع لظروف نشأة الصعاليك وحياتهم يمكن أن يميز بين نوعين من الصعاليك:

صعلوك مستسلم للواقع المزري الذي يعيشه ويتجلى ذلك في قول عروة بين الورد:

لَحَى اللهُ صعلوكًا، إنْ جن ليلهُ مصافي المشاش، ألفَ كل مجزر

يعدُ الغنى منْ نفسه كل ليلة أصابَ قراها من صديق ميسر

ينامُ عشاءً ثم يصبح ناعمًا يحثُ الحصى عنْ جنبه المتعفر

قليلُ التماس الزَاد لنفسه إذَا هو أمسَى كالعريش المجور[1]

* فعروة بن الورد يصور لنا الصعلوك المنهزم، ضعيف الإرادة، الذي ثارت عزيمته، وأصبح لا يريد من الحياة شيئا، سوى لقمة عيش يسد بها جوعه، حتى وإن خدم الناس مقابل ذلك، ويحث الحصى عن حالته المزرية، وبعد أن ينال ما يريده، ويملئ بطنه الخاوية يستلقى وهو في حالة الانهيار.

ـــ أما النوع الثاني فيتجلى في قول عروة بن الورد كذلك:

ولكنَ صعلوكًا، صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

مطلاً على أعدائه يزجرونه بساحتهم،زجرَ المنيح المشهر

إذا بعدُوا لا يأمنونَ إقترابه تشوفَ أهلَ الغائب المنتظر

فذلكَ إن يلقَى المنيةَ حميدًا، وإن يستعن يوما، فأجدر[2]

1/ عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك: تح: أسماء، أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه، 1998م، ص68.

2/ نفسه، ص 69.

وهذا النوع هو الصعلوك المتمرد، الذي يرفض الواقع الذي يعيشه، غير قابل للمهانة والذل يصارع الحياة ومن فيها، ليشق طريقه، ويبحث حياة أفضل يرسمها بنفسه، وهذا النوع من الصعاليك تهابه الناس وتخافه ولا تأمنه على حياتها، وتحسب له ألف حساب.

1 ــ 2) الصعاليك في المجتمع الجاهلي:

كان لتقاليد القبيلة التي احتكم إليها العرب في حياتهم، وتوزيع الثروة توزيعا غير عادل، بين قبائلهم أثر واضح في نشأة ثلاث طبقات من الصعاليك في العصر الجاهلي:[1]

مجموعة من الخلعاء الشذاد الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم، ومجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم أبائهم، و لم يلحقوهم بهم لعار، وكانوا يشاركون أمهاتهم في سوادهم ومجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء، والإماء الحبشيات،غير أنهم احترفوا الصعلكة احترافا.

وهكذا فالصعلكة في العصر الجاهلي، كانت كرد فعل على الظلم الذي عاشه الصعاليك الجاهليين، وعلى التميز والطبقية التي كانوا يعانون منها، و لم يكن لهم دخل في ذلك، كما أن معاناتهم من الفقر والتشرد والحرمان جعلهم ينقطعون عن قبائلهم التي تنعم بالغنى والرفاهية ويذهبون إلى مجاهل الأرض وشق طريقهم بأنفسهم إلى حياة أفضل.

2 ــ 2) الصعلكة في العصر الإسلامي:

مع إشراق أنوار الدين الإسلامي على الجزيرة العربية، اختفت معه ظاهرة الصعلكة إلى حد كبير، إذ قل الشعراء الصعاليك في صدر الإسلام، وتضاءل نشاطهم تضاؤلا شديدا، وسبب ذلك أن العوامل التي أدت إلى نشوء ظاهرة الصعلكة في الجاهلية قد ألغاها الإسلام، واستأصلها وأحاط المجتمع بسياج قوي من القوانين، التي حمت الفرد والجماعة، وكفلت للناس حياة كريمة ملؤها الحب والتعاون.[2]

1/ ينظر: حسين عطوان، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، ط1، دار الجيل، بيروت، 1982، ص 35.

2/ ينظر: محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1411 ه، 1990م)، ص10

وبالتالي فلم يعد هناك داع للصعلكة أو التمرد على النظام مادام هذا النظام هو النظام المرجو والقائم على التسوية بين الناس ومعاملتهم بالعدل، وتحريم القتل و انتهاك حقوق الأخر والعديد من الأمور المشينة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي.

3 ــ 2) الصعلكة في العصر الأموي:

لم تتوقف حركة الصعلكة في العصر الأموي، بل ظهرت فيه وقويت قوة شديدة، ولعل فساد الحياة الاقتصادية، واضطراب الأحوال السياسية، والتمسك بالروح الجاهلية هي التي أدت إلى نشأة الصعلكة في العصر، حيث أن بعض الخلفاء الأمويين وخاصة عبد الملك بن مروان تأثروا في تطبيق النظام المالي، وجباية الصدقات إذا أساؤوا إساءة بالغة إلى القبائل التي ناصتهم العداء بفرض صدقات باهظة عليها.[1]

والواضح أن مالك بن الريب، حينما أحس بهذه الفروقات، والمظالم قد مال إلى التصعلك والتلصص، وأخذ يورد أقوالا وأشعارا، تصور فساد الأحوال الاجتماعية والاقتصادية وكيف كان ذلك سببا في صعلكته، ويتجلى ذلك في قول:[2]

أحقا على السلطان أما الذي له فيعطى وأما ما عليه فيمنع

وما أنا كالعير المقيم لأهله على القيد في بحبوحة الضيم يرتع[3]

وهكذا فإن الإسلام بقيمه ومبادئه التي أتى بها لم يقض على الصعلكة نهائيا، فقد قويت وازدادت تطورا في العصر الأموي، وذلك راجع إلى إنتشار الظلم، والطبقية التي كانت سائدة في هذه الفترة، فأينما وجد الظلم كان هناك رد فعل هذه لكن هذه المرة كان الظلم والجور مختفي وراء كذبة الصدقات والجباية .

1/ ينظر: حسين عطوان، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي، ص61.

2/ ينظر: محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم، ص، 40، 41.

3/ ينظر: محمد نبيل طريفى، ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، ج 2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425 ه، 2004م ص ص، 164، 165.

4ـ 2) الصعلكة في العصر العباسي:

أما الشعراء الصعاليك في العصر العباسي، فامتازوا بأنهم على درجة ممتازة من الوعي والثقافة الواسعة، على أوضاع السلطة ومفاسد الحكام، وهنا تهم وقد ما رسوا أعمالهم بحذر وانتباه، ومراقبة وملاحظة، واتخذوا لأنفسهم أتباعا ومساعدين يراقبون لهم الأماكن، التي يريدون الإغارة عليها وسرقتها، وربما هذه الثقافة الواسعة كان بسبب نشأتهم في بيئة متطورة ومحتضرة، ساعدتهم في أعمالهم من إغارة ونهب ونصب للكمائن، ووضع الخطط ناجحة.[1]

وبالتالي فإن الصعلكة تطورت تطورا باهرا، وربما ذلك راجع لتطور البيئة التي يعيش فيها الصعاليك حيث أصبحوا يعتمدون على العديد من الوسائل في سرقاتهم، ونهبهم مثل استعمال الأسلحة من سيوف ونبال ورماح، وكذلك اعتمادهم على الخيل والكمائن والخدع، وأصبحوا ينظمون غاراتهم تنظيما محكما، وهادفا حيث قسموا أنفسهم إلى مجموعات وأفراد، مجموعة تراقب الأوضاع، ومجموعة تقوم بالنهب والإستلاء ولا ننسى أنهم اتخذوا لأنفسهم زعيما أو قائدا يوجههم ويقودهم إلى النصر وتحقيق أهدافهم. من أمثال: أبو الشمقمق، أبو فرعون الساسي.

5 ـ 2) الصعلكة في العصر الحديث:

لقد تغير مفهوم الصعلكة تغيرا ملحوظا، فلم تعد عبارة عن غزو أو نهب لأملاك الناس أو قطع طرقات، بل أصبحت تعبر عن تطلعات كل المثقفين الذين يسعون لإنشاء مجتمع يسوده العدل والمساواة، وصياغة دستور جديد، وهو دستور الحق والإنصاف، وإنه مفهوم جديد يرفض أشكال الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين.[2]

فالصعلكة إذن لم تقتصر على النهب والسرقة وقطع الطرق والتلصص، إنما هي رد فعل عن الظلم والقهر والاستبداد الذي تتعرض له الشعوب المحتلة ضد المستبد الذي يحتكر حرية الشعوب وهي محاولة كسر كل الضغوطات التي تتعرض لها، وعدم الخضوع والاستسلام،

1/ ينظر: حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ج 2، رشاد برس، بيروت، 1428ه 2008، ص ص، 303، 304.

2/ ينظر: حسين جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ص 359.

والعمل من أجل غد أفضل والتطلع لبزوغ شمس الحرية، سواء أكان ذلك برفع الحجارة كأطفال فلسطين أو رفع السلاح، أو رفع الرايات والأعلام للتعبير عن الرفض والمقاومة كالمظهرات وغيرها، أو حتى بكتابة ونظم الأشعار والقصائد، كما فعل شعراؤنا فالساكت عن الحق شيطان أخرس.

3) موضوعات شعر الصعلكة:

لقد كان لفقر البيئة وصعوبتها، أثر واضح في جعل الصعاليك يتمردون على النظام العام للقبيلة ويحترفون السلب والنهب والغزو، ويجعلون منها وسيلة لتحصيل ما يكفيهم من الطعام والمال. ونجد ذلك يتردد في أشعارهم من صيحات الفقر والتشرد والجوع، كما تجود في أنفسهم ثورة عارمة على الأغنياء والأشحاء ويتجلى ذلك في تناولهم لعدة موضوعات وهي كالأتي:[1]

1 ــ3) الفقر والتشرد:

وهي من أكثر الموضوعات التي تناولها الشعراء الصعاليك في أشعارهم، فغالبا ما يجيئ حديثهم عن الفقر، مقترنا بحديثهم عن الغارات والغزوات التي يقومون بها وحديثهم عن هذا الأمر يعد أمرا طبيعيا، ذلك أن تمردهم على الأوضاع الاقتصادية ورفضهم للواقع كان سببه الأول الفقر والتشرد، الذي عانوا منه واتخاذهم للصعلكة لم يكن إلا للخروج من هذا الوضع، ولعل خير من يصور لنا فعل الجوع في جسم الفقير من ضعف وهزال. هو قول السليك بن السلكة.[2]

وما نلتهَا حتى تصعلكتْ حقبةً وكنتُ لأسباب المنية أعرفُ

وحتى رأيتُ الجوعَ بالصيف ضرني إذا قمتُ يغشاني ظلالُ فأسدف[3]

1/ ينظر: حسين أحمد عبد الحميد عبد السلام، الموت في الشعر الجاهلي، ط1، مطبعة حسين الإسلامية، القاهرة، 1411ه، 1991، ص28.

2/ ينظر: بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهلين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، ص، 87، 88.

3/ سليك بن السلكة، ديوان السليك بن السلكة، تح: سعدي الضنادي، دار الكتاب العربي، 1994، ص 84.

فمعاناة الصعاليك وشعورهم بالفقر والتشرد والظلم، بينما الآخرون ينعمون بالمال والثراء والرفاهية، يبعث في أنفسهم التطلع للغنى والحصول على المال والثروة، فما الذي يميز الآخرين عنهم حتى ينعموا بكل ذلك وهم لا ؟، وبالتالي فلا سبيل للحياة والرفاهية سوى النهب والسرقة حتى لو كانت الغاية أو الوسيلة غير صحيحة فالغاية تبرر الوسيلة، ولعل الفقر والتشرد والمعاناة كان من الأسباب البارزة في نشأة الصعلكة.

2 ــ 3) أحاديث المغامرات:

إن من يطلع على شعر الصعاليك الجاهليين، يلفت نظره كثرة حديثهم عن مغامراتهم ووصفهم وصفا دقيقا لكل ما يحدث لهم في أثناءها، وقد ذهب الباحثون إلى تعليل هذه الظاهرة بالقول: "أنه لما كان الصعاليك قد اتخذوا من الغزو، والإغارة والسلب والنهب شعارا لحياتهم، فقد كان من الطبيعي جدا أن يكون حديثهم عن مغامراتهم أكثر ما يتغنون به في أشعارهم، فالمغامرة بالنسبة لهم هي الحياة نفسها". [1]

وهذا ما عبر عنه تأبط شرا وهو يصف مغامراته بالتفصيل الدقيق ويتجلى ذلك في قوله:

ويومًا على أهل المواشي، وتارةً لأهل ركيب منْ ثميل وسنبل

إذا فزعُوا أمَ الصبيين نفضُوا عفاري شعثًا صافة لمْ ترجّل

فيومًا بغراء. ويومًا يسُرية ويومًا بخشخاشَ من الرجل هيضل[2]

فنجد أن الصعاليك وهم في غزواتهم يصفون كل ما يحدث من مغامراتهم، وأحاديثهم منذ أن تبدأ الرحلة إلى نهايتها، وكيف انتهت هذه الرحلة، وعودتهم منها سالمين غانمين بالغنائم والثروات وحتى المناطق التي ذهبوا إليها وهذا ما يتجلى في قول تأبط شرا فقد وصف لنا حتى المناطق التي ذهب إليها هو ورفاقه من أهل ركيب إلى غزاء ثم سرية وبعدها إلى خشخاش.

1/ ينظر: بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، ص70.

2/ تأبط شرا، ديوان تأبط شرا وأخباره، تحقق: على ذو الفقار شاكر، ط 1، دار المغرب الإسلامي، 1404 ه، 1984م، ص 177.

3-3) التوعد والتهديد:

كما تحدث الشعراء الصعاليك عن التربص والتوعد، وتحدثوا عن تهديداتهم لقبائلهم التي كانت ظالمة لهم، وأكثر من توعد قبيلته هو الشنفري، فقد توعد بني سلامان أولئك الذين شربت نفسه بغضهم وكرههم، والذين كانوا سببا في تصعلكه، وهو دائما يتوعدهم في شعره توعدا عنيفا، وكل ما يرجوه من الله. هو أن يمد في أجله ويطيل في عمره، حتى يشفى غليله منهم، ويلاقيهم في عقر دارهم، و قد أوضح ذلك في أبياته حيث يقول:[1]

فإنْ لا تزرني حَتفي أو تلاَقني أَمش بدهر أوْ عداف فنوّرًا
أمشّي بأطراف الحمَاط وتارةً ينفضُ رجلي فعصنْصرَا
أَبغي بني صعب بنَّ مرّ بلادهم وسوف ألاقيهم إن الله أخرَا
ويومًا بذات الرسّ أو بطن منْجل هنالكَ تبغي القَاصي المتغورَا [2]

فهنا يتوعد الشنفري بنو سلامان بأنه حتما سيلاقيهم، إن كتب الله له عمرا طويلا ونجد أنه حدد حتى المكان الذي سوف يلاقيهم فيه، وهو العصنصر وهما جبلان في ديار بني سلامان.

4 ــ3) وصف الأسلحة:

من الطبيعي أن يتحدث الشعراء الصعاليك عن أسلحتهم، فهي قوة الثالثة التي يعتمدون عليها في مغامراتهم، إلى جانب قوة قلوبهم وقوة أرجلهم، ونجد أن تأبط شرا يجمعها في رثائه للشنفري قائلا:[3]

فلا يبعدنَ " الشنفري " وسلاحهُ الحديدَ, وشد خطوه متواتر
إذاَ راع الموتَ، وإن حمى: حمى معهُ حرّ، كريم، مصابرُ
ولكنْ أخُو الحزم الذي ليسَ نازلاً به الأمرُ، إلاَ و هوَ للأمر مبْصر[4]

فنجد هنا أن تأبط شرا يصف لنا اعتماد الشنفري على الأسلحة ووصفها بالحديد إلى جانب قوته وخطواته المتواترة الثابتة، وهنا يبين لنا تأبط شرا أن قوة السلاح تكون داعمة لقوة وصلابة

1/ ينظر: يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، ص ص، 191، 192.
2/ الشنفري، ديوان الشنفري، تحقق: إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417ه، 1966م، ص ص، 46، 47.
3/ يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 195.
4/ تأبط شرا، ديوان تأبط شرا وأخباره، تحقق: علي ذو الفقار شاكر، ص ص، 85، 87.

الصعلوك، وهو لم يبين لنا نوع السلاح إن كان سيفا أو رمحا،أو حتى سهما فقد ذكر أنه حديد.

5-3) الحديث عن الرفاق:

كما تحدث الشعراء الصعاليك عن رفاقهم الذين يرافقونهم في مغامراتهم ،وعن دور كل واحد منهم ،وما أكثر ما نجد في شعرهم ألفاظ:الرّجل والفتيان والأصحاب والصحب والقوم ،ومثال هذه الألفاظ تدل على الجماعة ،وما أكثر ما نجد في شعرهم استخدام ضمير الجماعة ،يعبرون به عن رفاقه وصحبهم وخير من تحدث عن رفاقه ووصفهم وصفا دقيقا الشنفري،حيث وصف سرعة عدوهم وكيف كانوا يقومون معه بالغزو والنهب وهم ثابتين عازمين على النصر والفوز واصفا إياهم[1] حيث يقول:

سرَّاحينَ فتيان كأنَّ وجوههمْ مصابيحُ أولونمن الماء مذهب

تُمرُ برهو الماء صفحاً وقد طوتْ شمائلُنَا والزّاد ظنّ مغيبُ

ثلاثًا علَى الأقدام حتّى سمَا بنَا على العوص شعشاعُ منْ القوم محربُ

فثارُا إلينَا في السّواد فهجهجُوا وصوَّت فينَا بالصباح المثوّبُ

فشنَّ عليهمْ هزّة السَيْف ثَابت وصمَّم فيهمْ بالحُسام المسيّبُ[2]

فهنا يتحدث الشنفري عن رفاقه وما يتميزون به من سرعة العدو حيث وصفهم بالسراحين هو جمع سرحان أي الذئب أو الأسد،فمن يضاهي الأسد أو الذئب في العدو سوى سريع العدو،كما وصفهم أثناء المغامرة وهم ثابتين لا تهزهم هزة .

6 ــ 3) وصف السجون:

يعتبر وصف السجون من الموضوعات الجديدة، التي تميز بها شعر الصعاليك في العصر الأموي عن شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، وهذا نتيجة للحياة الاجتماعية و السياسية، القائمة في

[1]/المرجع السابق،ص205،206

[2]/ينظر:الشنفري،ديوانالشنفري،ص28

العصر الأموي فالسلطة الأموية مسؤولة عن الناس وكان عليها أن تتعقب كل مفسد ولص وقاتل يفسد في البلاد ليترل به ما يستحقه من العقاب، لذلك عملت على مطاردتهم وسجنهم، ومن الذين وقعوا في قبضة السلطة الأموية قتال الكلابي[1] حيث يقول في وصفه للسجن:

وكالئُ باب السّجْن ليسَ بمُنته وكَانَ فرَاري منْه ليسَ بمؤتليْ

إذَا قلتُ رَفّهني منَ السجْن سَاعةً تدَاركَ بهَا نعمى عليّ وأفضلْ

يشدُّ وثاقى عابسًا ويُلّني إلى حَلقَات في عمُود مرمَّل

أقولُ لهُ والسيفُ يعصبُ رأسهُ أنَا ابنُ أبي أسماء غيُر التنحُّل

عرفتُ نَدايَ من نَداه وجرُ أبي وريحًا تغشّاني إذا اشتد مسحلي[2]

فنجد أن في العصر الأموي قد ظهرت موضوعات جديدة، لم تكن في العصر الجاهلي مثل وصف السجون والحياة فيها وهذا راجع إلى تطور العصر الأموي وانتشار الظلم والجور، وما نجم عنه من تمرد وخروج عن القانون، ما جعل السلطة الأموية تقف موقفا حازما ضد كل من يخرج عن القانون، أو يسبب فسادا في الأرض، وقد جابهتهم بالقبض عليهم وسجنهم، وذلك لكي تتلخص من أعمالهم التي جعلت حياة الناس في خوف ورعب، فبسببهم لم يعد الناس أمنين حتى في بيوتهم، ونجد أن الشعراء يصفون كل ما يجرى لهم في السجن من عذاب وألم و رغبتهم في الخروج منه أو حتى الفرار منه، ويصفون اشتياقهم وحنينهم إلى رفاقهم وصحبهم.

4) الظواهر الفنية التي يتميز بها شعر الصعلكة:

1 ــ 4) الوحدة الموضوعية:

ومن الملامح الواضحة في شعر الصعاليك، والتي تميزه عن الشعر الحديث الطابع الخاص بوحدة القصيدة، فبينما نجد الشعر العربي القديم يتميز بما يسميه النقاد القدامى عمود الشعر،

1/ ينظر: محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الآموي أخبارهم وأشعارهم، ص 110.

2/ محمد نبيل طريفى، ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي، ص ص 100ــ 101.

فإن شعر الصعاليك يخالفه مخالفة واضحة في ذلك، حيث أن قصائدهم وأشعارهم لها موضوع واحد ومطلع واحد.[1]

وبالتالي فإن القارئ لشعر الصعاليك يجد أن كل مقطوعة تتحدث عن موضوع واحد ولا تتجاوزه، ولعل هذا راجع إلى أن حياة الصعلوك لا تكمن إلا في مغامراته مع رفاقه وصحبه فهو دائما في خطر وحياته مهددة لذلك ليس لديه الوقت ليعبر عن أكثر من موضوع، وربما لأن أشعارهم تقتصر فقط على وصف حالهم وسبب تشردهم ولجوئهم إلى النهب والسرقة.

2 ــ 4) عدم الحرص على التصريح:

وذلك راجع إلى التمرد وروح الثورة التي كانت تجيش بها نفوس الصعاليك، على أوضاع مجتمعهم وإلى تلك الحرية التي كانوا يعيشون فيها، فكان شعرهم ثائرا على الأوضاع الفنية في الشعر الجاهلي القبلي، حُرًّا في أوضاعه الفنية،ومن بين الذين تخلصوا من التصريع تخلصا تاما هو أبو خراش والأعلم.[2]

وهكذا فإن تخلص الصعاليك من نظام قبائلهم وبعدهم عنهم كان له أثر واضح في شعرهم حيث لم يريدوا لأي شيء أن يربط بينهم حتى أغراضهم الفنية، ورفضوا كل ما يتعلق بهم، وكذلك فإن حركتهم الدائمة وعدم استقرارهم في مكان واحد، جعلهم لا يجدون الوقت الكافي لتصريع قصائدهم وأشعارهم وما جاء مصرعا فهو قليل ووليد الصدفة فقط.

ومن القصائد التي وردت إلينا غير مصرعة قصيدة مالك بن الريب ويتجلى ذلك في قوله:

يا عاملاً تحت الظَّلام مطيّةً متخايلًا لا بل وغيرَ مخاتل

أنّى أنختُ لشابك أنيابهُ مستأنسُ بدُجى الظَّلام مُنازلُ

لا يستطيعُ عظيمةً يُرمَى بهَا حصبًا يحفّزُ عن عظامَ الكاهل[3]

1/ ينظر: عبد الحليم حنيفي، شعر الصاعليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة، 1987، ص 293.

2/ ينظر: يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 274، 275.

3/ محمد نبيل طريفي، ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، ص 169، 170.

3 ــ 4) الواقعية:

فشعرهم لا يعدو تصويرا للواقع الذي يعيشونه، وتصويرا لإحساساتهم بهذا الواقع، ولو رجعنا إلى كل الموضوعات والأغراض، التي طرقها شعرهم لوجدناها جميعا تصويرا لواقعهم، ولوجدنا التصوير نفسه واقعي، فمثلا قول أبو خراش وهو يصور صراعه مع أعدائه، واستفادته ألا وهي سرعة عدوه هو تصوير واقعي لكل ما يجرى له،[1] ويتجلى ذلك في قوله:

فإن تَزعمي أني جُبنتُ فإنّني أفّروا وأرمي مرة كل ذلك

أُقاتل حتى لا أرى مُقاتلًا وأنجُو إذا ما خفتُ بعضَ المهالكِ[2]

فهنا نجد أن الصعاليك ينقلون لنا حياتهم الواقعية، بكل ما يعيشونها بالتفصيل الدقيق، سواء أكانت جيدة أم سيئة، سواء كانوا فيها أبطلا يحتذى بهم أم ضعفاء وجبناء هاربين من القتال ،بعيدين تماما عن الغلو والكذب فهم يرسمون واقعهم بدقة وخير مثال على ذلك هو أبو خراش فرغم أنه كان جبانا خائفا وهرب من المعركة إلا أن ذلك لم يردعه من تصوير كل ما حصل له وربما واقعية شعر الصعاليك ترجع لأنهم لا يجيدون موضوعا مغايرا يكتبون عنه سوى حياتهم وما تملأها من مغارات وغزوات....إلخ.

4 ــ 4) السرعة الفنية:

وإذا كان شعر الصعاليك صورة صادقة لحياتهم، فكان للنتيجة الفنية لهذا أن تتسم بالسرعة الفنية، فالعمل الفني عند الشعراء الصعاليك أشبه بشوط من أشواط عدوهم، وهذه السرعة الفنية هي صدى نفسي لتلك السرعة، التي اعتمدت عليها حياتهم، ومن مظاهرها انتشار المقطوعات والقصائد القصيرة في شعرهم وكذلك التخلص من المقدمات الطللية، فحياة الصعلوك لا تتيح له الفراغ والاطمئنان، ما يجعله يتمهل في عمله الفني.[3]

---

[1] ينظر: عبد الحليم حنفى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 379.

[2] أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، ديوان الهذليين، م3، دار الكتب المصرية، 1385ه، 1965، ص 169.

3/ ينظر: يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص ص 291، 292.

وهكذا فحياة الصعلوك الصعبة، التي يعيشها وفراره ومطاردته من مكان إلى مكان، كان لها أثر واضح في قصائده وأشعاره، فقد اتسمت بما يعرف بالسرعة الفنية فلو كان مثل باقي الشعراء الأخرين، الذين ينعمون بحياة هانئة ورفاهية لما اتسم شعره بهذه السمات.

5 ــ4) التجربة والصدق:

ويعنى بها النقاد التجربة الشعورية، أي وضوح الصورة الشعرية في نفس الشاعر وفهمه الكامل لجوانب مواضيع أشعاره بمعنى أنه مدرك تماما لما تناوله، فيكون الشاعر قد عانى الموضوع معاناة حقيقية، والصدق هو من مقتضيات التجربة الشعورية السليمة، بمعنى أن يكون الشاعر صادقا في نقل التجربة التي مر بها في حياته، دون مراعاة أي اعتبار خارجي.[1]

بما أن شعر الصعاليك يتسم بالواقعية كذلك، فإنه يترتب عنه أن يحاكى التجربة الشعورية للشاعر وبصدق كذلك، فالشاعر الصعلوك يقوم بوصف كل ما يحدث له أثناء مغامراته مع رفاقه فهو يحكي عن تجربته الشخصية،لا عن تجربة شخص أخر، وبالتالي فيكون سرده له صادقا وحقيقيا، نابعا من تجربة عاشها بحذافيرها وأحداثها.

1/ ينظر: عبد الحليم حنفى، شعراء الصعاليك منهجة وخصائصه، ص ص 283، 284.

الفصل الأول: أشكال الصعلكة في شعر محمد الماغوط

يعتبر محمد الماغوط من أبرز الشعراء الذين ثاروا ضد عبودية الشكل، دخل ساحة العراك حاملا في مخيلته ودفاتره الأنيقة، بوادر قصيدة النشر كشكل مبتكر وجديد وحركة رافدة لحركة الشعر الحديث، كانت الرياح تهب حارة في ساحة الصراع والصحف غارقة بدموع الباكين على مصير الشعر، حين نشر قلاعه البيضاء الخفاقة فوق أعلى الصواري، وقد لعبت بدايته دورا هاما في خلق هذا النوع من الشعر، إذ إن موهبته لعبت دورها بأصالة وحرية كانت في منجاة من حضانة التراث، وهكذا نجت عفويته من التحجر والجمود، وكان ذلك فضيلة من الفضائل النادرة في هذا العصر.[1]

وقد اتخذ محمد الماغوط من الشعر وسيلة لتحرير نفسه، وإيجاد سبيل لخروجه من بين جدران الغرقة المظلمة التي يقبع فيها ويقبع فيها العالم العربي العالم العربي وهذا ما ظهر في مجموعته الأولى " **خزن في ضوء القمر**" والتي نحن بصدد دراستها ومحاولة فك رموزها واستخراج أشكال أو مظاهر صعلكة الشاعر.

ونجد أن أول مظهر من مظاهر الصعلكة والذي قلنا سابقا أنه سبب في تصعلك الشعراء وتمردهم والخروج عن النظام ألا وهو الفقر والتشرد.

أولا: الفقر

ويعني الحاجة والعوز المادي الذي يتصل بأسباب العيش والفقير عن العرب هو المحتاج.[2]

وتتجلى مظاهر الفقر والتشرد في شعر محمد الماغوط في قوله في قصيدة حزن في ضوء القمر :

أنا متشردُ وجريحْ

وفي قصيدة جفاف النهر في قوله :

هذه الأصابعُ النحيلةُ البيضاءْ

---

[1]/ ينظر: محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، لبنان، 1968، ص 10.

[2]/ ينظر: أحمد عبد الرحمن عقراوي، الحزن في الشعر الأموي، ط1، مكتبة الزين الحقيقية والأدبية، بيروت، 2016، ص 88

يجب أن ترتعشْ

أنْ تنسجَ خيالاً من الخبز والمطرْ

وهزيمة واحدة للشعب الأصفر الهزيلْ

وثمةَ رجل هزيل، يرفعُ ياقتهُ

يئنُ في أحشاء الصقيع المتراكمْ

وفي قصيدة القتل أيضا :

بحيرةُ التماسيح التي تمر بمرحلة المجاعةْ

مجاعة تزدرد حتى الفضيلةْ[1]

فنجد الشاعر هنا يصف لنا في شعره مظاهر الفقر وما يخلفه في الإنسان من نحافة الجسم وهزال وارتعاش الجسم والأطراف وكذلك ما يخلفه من تشرد وحاجة وعوز.

فإحساس الشاعر بالفقر والجوع هو ما جعله شاعرا متمردا غاضبا فحينما يرى أن الناس يمرحون ويسرحون في رفاهية وثراء فإنه يبعث في نفسه ومن دون شك روح الثورة والغضب.

ثانيا: الخوف

هو حزن أو اضطراب ناشئ عن تخيل شرّ داهم سيسببُ تدميراً أو أذى وهي انفعالات نفسية تنتاب الإنسان[2]

وتتجلى مظاهر الخوف في قصيدة حزن في ضوء القمر وهي كالأتي :

نبكي ونرتجفْ

وفي قصيدة القتل :

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 11، 34، 35، 53، 52، 69.

[2]/ ينظر: جليل محسن محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، ط2، دار الدجلة، 2009، ص 30.

الخوفُ يصدحُ كالكروانْ

القلبُ يخفقُ كالمحرمة

إنّاَ في قيلولة مفزعة ياليلَىْ

مرعبة سوداءَ، حتى في منتصف الليلْ

تفتشُ بينَ الساعات المرعبة العامةْ

علىَ الصدر والقلب كان غزالُ الرعب يمشيْ [1]

فهنا يصور لنا الشاعر حالته وحالة رفاقه السجناء، وهم في حالة خوف ورعب مما ينتظرهم فالإنتظار يرعبهم أكثر من المصير المجهول الذي لا يعرفون متى يحل عليهم، فلا يشترط أن يكون خوفا من شخص أو من شر داهم أو حتى من قتل وتعذيب، بل قد يكون الخوف من المصير المجهول ومن المنتظر أو حتى الصمت القاتل مثل الهدوء الذي يأتي قبل العاصفة.

ثالثا: الحزن والألم

الحزن هو إنفعال مكدر ينتاب الإنسان والحزن شبيه بالغضب، ويوصف بمرض الروح كما وصف الجوع والألم بمرض الجسد ولا يحصل الحزن إلا لوجود باعث عليه أو مسبب له.[2]

وتتجلى مظاهر الحزن في قصيدة حزن في ضوء القمر فيما يلي :

تبدُو حزينةً كالوداع صفراء كالسُلْ

فأنا على علاقة قديمة بالحزن والعبودية

يا نظراتَ الحزن الطويلة

وعيناي مليئات بالدموعْ

وفي قصيدة جنازة النسر :

[1]/ محمد الماغوط،الأعمال الشعرية،ص67،69،21،58،65،66

[2]/ ينظر:أحمدعبد الرحمن عقراوي،الحزن في الشعر الأموي ص35

أيها الحزنُ .... يا سيفي الطويل المجعدْ

كجيوش حزينة تجلسُ القرفصاءْ

فالترابُ حزينْ، والألم يومضُ كالنسرْ

وأسيرُ حزيناً في أواخر الليلْ

وفي قصيدة جفاف النهر :

ولكنني حزين لأن قصائدي غدتْ متشابهة

وذات لحن جريحْ لا يتبدلْ

أريدُ أن أرفرفَ، أن أتسامَى

وأبكى بحرارة كما َلم تبكي إمراة من قبلْ

أما في قصيدة القتل فيقول :

بالشامة الحزينة على فُتحة الصدرْ

يقومُ جدار منَ الوهم والدموعْ

الألمُ يتجولُ في شتَى الأنحاءْ

وماؤهَا الفضيُ يسيل حزيناً على الجوانبْ

أنقذني يا قمرَ أبار الحزينْ

لم يعد يضحكُ كمَا كانْ

ويبكي كإمرأة فقد رضيعهَا[1]

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية يظهر لنا أن الشاعر قد وظف مظاهر الحزن والألم وبكثرة

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 12، 13، 14، 16، 17، 34، 36، 64، 65، 70، 71.

فكأنما هذا الحزن قد أصبح هاجسا يخيم على مخيلة الشاعر ولا يستطيع هجرانه. فقد عاش معه منذ الطفولة منذ أن كان مع أبيه الذي كان يعامله بقسوة حسبما يحكي لنا في شعره، وبالتالي فقد أصبحت هناك علاقة وطيدة بين الشاعر وبين الحزن والألم، وقد أصبح الحزن كالإنسان الذي لا يفارقه ولا يقدر على مفارقته وتركه لوحده، وكأنه بذلك قد أصبح كالرفيق المصاحب الذي ينسي الشاعر وحدته **وغربته** التي قد تعود عليها، لكننا نجده في نفس الوقت يشعر بالضجر والملل من الروتين اليومي الذي أصبح يعيشه. فهو يبحث عن شيء جديد ليكتب عنه فقصائده التي تحكي فقط عن الحزن والألم والمعاناة قد أصبحت مملة.

وبعد ما تحدث الشاعر عن الحزن والألم نجده يتحدث عن ما هو أمر منه وأجلد عليه من ذلك ألا وهو السجن.

رابعا: السجن

هو موطن أخر وهو غاية في الضيق، محكم السدود والقيود، والسجن سجون في مخيلة الشعراء: سجن في النفس وأخر في الأهل والمجتمع، وثالث هو في مبنى حقيقي، وله صور متنوعة سواء أكانت بفعل السجان، أو بفعل ظروف مطلقة.[1]

فالشاعر في حديثه عن السجن وما قاساه منه شبه بذلك شعراء المنفى الذين نفوا خارج **بلادهم**

وألقى بهم في السجن بعيدا عن الأهل والخيلان من أمثال أحمد شوقي، محمود سامي البارودي.....إلخ.

وتظهر مظاهر السجن في قصيدة حزن في ضوء القمر :

وأنا أسيرُ كالرعد الأشقر في الرخام تحتَ سمائك الصافيَة

وفي قصيدة جفاف النهر:

لا نجوم أمامي

[1]/ ينظر:مقران فصيح ،البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدي زكريا وأحمد الصافي النجعي،ط1،مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ،عنابة،الجزائر،1924ه،2008م،ص13

وفي قصيدة القتل حيث يقول :

الطائرُ الذي يغنى يزجُ في المطابخْ

في مواخير وساحات الإعدامْ

في أماكن التعذيبْ

والأَسيرُ مطارد على الصخرْ

وأخرىْ عظيمة كالسلاسل التي تصرُ وراء الأبوابْ

أطلقْ سراحي يا سيدي أبي ماتَ منذُ يومينْ

مئاتُ السياط والأقدامُ اليابسةْ

تجلدُ عارية أمامَ سيدي القاضيْ[1]

في هذه الأبيات الشعرية الشاعر يحكي لنا ما عاناه وقاساه في السجن هو ورفاقه السجناء، من تعذيب وجلد بالسياط وربط بالسلاسل وإعدام فقد مورست ضدهم كل أنواع التعذيب والقهر، ونجده أيضا يصف الحالة التي وصل إليها هو ورفاقه من جراء التعذيب من فقدان للملابس وأقدام يابسة، حتى أنه قد صور نفسه وهو في السجن بالطائر الذي يزج في المطابخ فحياة الطائر هي بالطيران و التحليق فوق السماء فإن زج في السجن فذلك يعنى موته.

ونجد أن السجن الذي تعرض له الشاعر هو سجن في مبنى حقيقي وليس سجنا في مخيلة الشاعر فقط، بل هو بفعل الظروف والسجان الذي لا ينفك الشاعر يتكلم عنه كثيرا، ويصف قساوته وجبروته وقد أطلق عليه الشاعر لقب الشفاه الغليظة و " الرجال القساة"، حيث لا توجد في قلوبهم ذرة رحمة أو شفقة. حتى لو طلبت منهم كما فعل الشاعر وهو يناجي السجان بإطلاق سراحه من السجن، كما نجد أن الشاعر يصف لنا حتى ما يوجد وراء جدران السجن من حشرات وجراثيم فلا يكفيهم السوط الذي يأكل من جلودهم كل يوم بل الأكثر من ذلك

[1]/محمد الماغوط،الأعمال الشعرية،ص13،34،59،60،62،68،69

تكاثر الدود والجراثيم أيضا، وأبواب صلدة لا يسمع منها سوى صوت السياط وأنين وصراخ المساجين.

خامسا: الظلم

وبعد الحديث الشعراء عن السجن فإنهم لا يكفون بالحديث عن الظلم الذي يتعرضون له هناك، خاصة الظلم الذي يتلقونه من الحراس، الذين يقفون بين السجناء وزوارهم ونجد الشعراء الصعاليك يصورون لنا في شعرهم كل ألوان التعذيب، ووسائله المختلفة، وحتى آثاره على أجسامهم.[1]

وتتجلى مظاهر الظلم في قصيدة حزن في ضوء القمر :

إنني ألمحُ آثار الأقدام على قلبي

وفي قصيدة القتل حيث يقول :

بالظُلم والنُعَاس يتلاشَى كلُ أثرْ

ثمةَ بسالةُ مُضْحكة في قبضة السوط

عذبنَا ما استطعتْ

ملايينُ الإبر تسبحُ في اللحمْ

أمامَ السياط التي ترضعُ من لحم طفلة بعمر الوردْ[2]

فنجد هنا كباقي الشعراء الآخرين يصور لنا كل ما عاناه من ظلم وتعذيب وقهر في السجن وعن الظروف التي كانت تجري ضده وضد ما يريده. لكننا نجده في نفس وقت يحكي عن الظلم بنوع من السخرية والاستهزاء واللامبالاة وكأنه يخبرنا بأنه غير مكترث نهائيا لما يجرى له، وأنهم مهما فعلو وقاموا بتعذيبه وكسر جموحه ومهما طبقوا ضده من ظلم وقهر فهو لن يرضخ لهم نهائيا، وغير مبالي بهم تماما ونلمح من هذا أن الشاعر متمرد على هذه الظروف وما يجرى

[1]/ ينظر: محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم، ص 112.

[2]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص ص 11، 66، 68، 69.

له وغير راض تماما لما يحصل له وهو ثائر على هذه الأوضاع التي آل إليها وهذا المصير الذي هو فيه.

سادسا: التمرد

وهو من الوجهة اللغوية يتردد بين معاني الإقبال والعصيان والخروج، ولأنه من الوجهة الفنية يتردد أيضا في كتابات المفكرين بين معاني الرفض والتململ والغضب.[1]

ويكون التمرد بتمرد العبد على سيده والفقير على الغني والإنسان يتمرد لأنه يرفض أن ينصاع لظروف يجدها غير محتملة، وهو يجد ما يبرر تمرده أو يعطيه الحق في التمرد.[2]

وهذا ما فعله شاعرنا محمد الماغوط ففي ظل الأوضاع التي عاشها وما عاناه من ظلم وسجن وظروف قاسية جعله يتمرد على الواقع الذي يعيشه، ومحاولة تغييره والقضاء عليه سواء أكان ذلك بالصراخ كالأطفال أو الصياح كالبغايا أو حتى بالثورة على الوضع المزري الذي هو فيه، وهو بذلك يرسم صورة للعالم العربي للقيام بالثورة و التمرد على ما يحصل لهم من انتهاك للحقوق ونهب للخيرات، ونجده بذلك يبث فيهم الوعي بمواجهة الواقع والمطالبة بحقوقهم المسلوبة وبالاستقلال وبغد جديد يعم فيه الأمن والسلام. ونجد أن الشاعر يحكي عن نفسه وفي نفس الوقت هي رسالة للعالم العربي كي يستيقظ من غفوته.

وتتجلى مظاهر التمرد في قصيدة حزن في ضوء القمر :

انصبُوا مشنقتي عاليةَ عند الغروبْ

أشتهي جريمةَ واسعة

وفي قصيدة القتل حيث يقول :

أحلمُ بالبطولة، والدم، وهُتافَ الجماهيْر

[1]/ ينظر: محمد أحمد الغرب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراء، أحمد شرباص، قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، ص 1.

[2]/ ينظر: عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر، إسكندرية، 2003، ص 110 .111

إن يدي تتلمسُ قبضةَ خنجرْ

ضعِ قدمكَ الحجريةَ على قلبي يا سيدي

سألكمُ الحديدَ والجباهَ الدنيئَة

سأصرخُ كالطفل وأصيحُ كالبغي

لقد كرهتُ العالَمَ دفعةً واحدة

كالصهيل المتمردْ علَى الهضبة

ثمة سبالةُ مضحكة في قبضة السوطْ

عذبنا ما استطعتْ

كوني عاقلة وإلا قتلتك يا حبيبَة

سفلة، دعني أكلُ منْ لحمهْ[1]

فنجده هنا يستهزئ بالسجان وذلك من خلال أمره بفعل ما يحلو له من تعذيب للنفس والجسد، فمهما حاول لن يكبح جموحه أبدا فهو كالصهيل المتمرد الذي لا يستطيع أي شخص ردعه. فهو لا يهاب الموت على العكس بل نجده هو من يأمر الحراس بأن ينصبوا مشنقته عند الغروب وقد أمرهم بنصب مشنقة عالية وذلك دلالة على بأن مكانته عالية وستبقى عالية ورأسه مرفوعا في السماء، فلن يسمح لأي شخص بأن يذله حتى في موته، كما نجده قد اختار الوقت لنصب مشنقته وهو الغروب وذلك دلالة على النهاية وهي نهاية اليوم أو حتى نهاية المصير.

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص ص 14، 35، 36، 65، 66، 67، 69.

سابعا: الغربة والحنين للوطن

هو بعد عن الأوطان أو مفارقتها والتروح عنها، وتقول معاجم اللغة، أن الغربة والاغتراب والتغريب كلها إلى تعود إلى أصل واحد، وتؤدي الغربة إلى الشوق والحنين إلى المنازل والأوطان والأهل والأحباب.[1]

من المعروف أن السجن يؤدي بالشخص إلى الابتعاد عن الوطن والأهل والأحباب وما ينجم عنه من غربة وشعور المغترب بالوحدة والشوق والحنين إلى الأهل والخيلان والصعب وحتى تفاصيل الحياة في وطنه.

ونجد أن شوق وحنين الشاعر هو شوقان شوق لمحبوبته ليلى وشوق لوطنه وأهله وتتجلى مظاهر الشوق إلى حبيبته ليلى في قصيدة حزن في ضوء القمر :

أيُّهَا الربيعُ المقبلُ من عينيهَا

أيُّهَا الكناري المسافرُ في ضوء القمرْ

خذني إليها

وفي قوله أيضا:

قل لحبيبتي ليلى

ذاتَ الفم السكران والقدمين الحريريتينْ

إنَني مريض ومشتاقُ إليهَا

أنني لي

هذَا الحنينُ لك يا حقودة

كلَيلة طويلة علَى صدر أنثى أنت لي يا وطني

إنني هنَا شَبح غريب مجهولْ

[1]/ ينظر: نافع عبد الله، الشوق والحنين في الشعر الأندلسي، ط 1، دار الرسام، بيروت، 2003، ص7، 23.

سأطلُ عليك كالقرنفلة الحمراء البعيدة

كالسحابة التي لاَ وطنَ لهاَ[1]

من خلال هذه الأبيات الشعرية نجد أن الشاعر مشتاق كثيرا لمحبوبته، وهو يطلب من الكناري والربيع أن يأخذه إليها، وأن لا يتركه وحيدا، وهو يخبر محبوبته أن كل هذا الشوق والحنين هو لها فهي الحضن الدافئ الذي يجد الراحة والأمان عنده. فهو بدونها كالشبح الغريب المجهول وهي الوطن الذي يحتضنه. وهو يتحدث كثيرا عن " ليلى" وشوقه الكبير لها ونحن لا نعرف " ليلى" هذه إن كانت هي " الوطن" أو هي حبيبته أو أخته أو حتى أمه، وهو يفتقدها في الغربة.

أما اشتياقه وحنينه للوطن الذي أصبح كالهاجس الذي يخيم على مخيلته ولا يفارقه أبدا وكل ما يراه أو ما يلمحه يظنه من الوطن ومن شوقه وحنينه له أصبح يتساؤل حتى عن كيفية نزول المطر في الحدائق.

ويظهر ذلك في قوله في قصيدة جنازة النسر:

أظنهَا من الوطنْ

هذه السحابةُ المقبلةُ كعينين مسيحيتينْ

أظنها من دمشقْ

هذه العيون الأكثرُ صفاءا

يسألُ عنْ وردة أو أسيرْ

عن سفينة وغيمة من الوطنْ

وفي قصيدة جفاف النهر :

وطني... أيُّها الجرسُ المتعلقُ في فمي

فاهبطْ يا قلبي

[1]/ محمد الماغوط،الأعمال الشعرية ، ص، 11، 12، 13.

على سطح سفينة تتأهب ُللرحيلْ

وعينايَ تحلقان كطائر جميلْ فوق البحر ْ

وفي قصيدة القتل حيث يقول :

منْ غمامات الشوق الناحبة أمامهَا

نتثائبُ ونتفيأُ وننظر ُكالدجاج إلى الأفقْ

أمي وأبي والبكاءُ الخانقْ

أهْ ما أتعسني إلى الجحيم أيُّها الوطن ُالساكن ُفي قلبي

أحلم ُبرائحة الأرض وسطوح المنازلْ

ترَى ْكيفَ يبدُو المطرُ في الحدائقْ

الغربةُ جميلة، والرياحُ زرقاء على الوسادة

إنَني الوحيدُ الذي يمرُ في الشارع دون أن يحييه أحد

تركتني وحيدًا في غرفة مظلمة أمضغ دمي.[1]

الشاعر في هذه الأبيات يتكلم عن الغربة في بلاد غريبة لا يعرف عنها شيئا ولا يعرفه فيها أحد

فهو يمشي غريبا بين الناس لا يكلمه أحد وهو يلمح في هذه البلاد الغريبة أي شيء يذكره بوطنه حتى لو كانت غيمة عابرة أو سحابة تأخذه معها إلى وطنه الحبيب، ونجده يطلب من السفينة الإقلاع والتأهب للرحيل والذهاب به إلى وطنه، ومن حرقة شوقه وحنينه لوطنه أصبح يريد أن يصبح طائر ليحلق بجناحيه عاليا إلى وطنه دون أن يردعه أحد أو يمسكه أحد وهو يشبه حالته وهو في السجن بالطائر المكسور الجناحين لا يستطيع التحليق وهو ينتظر شفاء جناحيه ليهم مسرعا إلى وطنه ،ولو كان الأمر كذلك لكان محتملا من قبل الشاعر لكن الأمر الذي يفوق مقدرة الشاعر.

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 16، 34، 36، 62، 63، 64، 68، 70.

ونجده في موضع آخر يأسف ويتحسر لبعده عن بلاده وعن حضن أمه وأبيه و مفارقته لصحبه ورفاقه، وهو يشعر بالألم والحزن والتساؤل عن حال رفاقه وكيف يعيشون حياتهم وهم سعداء مع أهلهم، ينعمون بالراحة والأمن في وطنهم بينما هو يقبع بين أربع جدران تمنع عنه حتى رائحة المطر وشروق الشمس، وزقزقة العصافير.

ونجده في حيرة والتساؤل عن المصير الذي هو فيه، وترى هل سينتهي هذا العذاب الذي كتم على أنفاسه؟ هل سيحل غد جديد؟ أم أن هذا المصير دائم لا نهاية له وهو لن ينعم أبدا برؤية وطنه من جديد، والحسرة والألم الذي هو فيه ليس على ما يحصل له بل هو ناتج عن خوفه من عدم الرجوع والعودة إلى الوطن والالتقاء بالأهل والأحباب.

كما نجد أن الشاعر شديد اللهفة لتحدث عن وطنه وكل تفاصيل الحياة فيه ونجد أن الشاعر متشوق لوطنه اشتياق الأم لابنها.

وفي الأخير نجده يضع اللوم على محبوبته ليلى التي تركته وحيدا في غرفة مظلمة وهو يمضغ دمه من الوحدة والألم. فنجد أن الشاعر دائما يضع اللوم على العالم العربي إما على الظروف وإما على محبوبته ليلى وكأنهم هم السبب في الحالة التي هو فيها، فغفوة العالم هو ما جعل مظاهر الظلم والقهر تنتشر، وما جعل من أبناءه يسجنون ويرحلون خارج أوطانهم فهذه القضية ليست قضية سجين واحد أو مغترب واحد بل هي قضية أبناء الأمة العربية بأكملها، وهو يندد بالنهوض من غفوتهم ومراعاة حال أبناءها الذين يتعرضون دائما للسجن والتهجير وهذه حال من يرفع صوته ضد الظلم والقهر والعبودية .فلو كان ذلك موجه من طرف أمة عربية واحدة متكافلة مع بعضها البعض لما استطاع أي شخص أن يقف ضدها وبالتالي فتبقى هذه رسالة من الشاعر للعالم العربي عامة والشرق العربي خاصة.

الفصل الثاني: الظواهر الفنية في الشعر الماغوط

I. اللغة والأسلوب:

تراود الشعراء أفكار وتساورهم عواطف يخرجون بها إلى متلقيهم من حيز الكتمان إلى حيز التصريح بواسطة اللغة لأنها الأداة المعبرة عنهم، والشعراء يختلفون في أنماط تعاملهم مع اللغة وسبل تطويعهم طاقاتها في التعبير عن تجاربهم الشعورية ومن هنا اختلفت أساليبهم وتباينت أقدارهم في التعبير عن مقاصدهم.[1]

أولا: اللغة

1) المعجم الشعري:

الشعر هو أهم ما يميز فلكل شاعر لغته التي تشكل معجمه الشعري، والذي هو عبارة عن مجموعة من الكلمات المتكررة داخل النص الشعري، وكلما تكررت هذه الكلمات أو مرادفاتها كلما شكلت لنا معجما شعريا للشاعر. ومن هنا يتم تحديد معنى النص وموضوعه على اعتبار أن لكل نص معجمه الشعري وحقله الدلالي الذي لا يخرج عن محوره، فهو يمثل دورا أساسيا في الكشف عن عالم النص وما يخفيه من دلالات.[2]

ويعرف بارفيلد (par field) المعجم الشعري بقوله: في الوقت الذي تتم فيه عملية اختيار الألفاظ وترتيبها بطريقة معينة، بحيث تثير معانيها أو يراد لمعانيها أن تثير خيالا جماليا، فإن ذلك ما يمكن أن يطلق عليه المعجم الشعري.[3]

وينقسم المعجم الشعري في شعر محمد الماغوط إلى عدة حقول دلالية التي هي عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي تداولها في حقل واحد ترتبط دلالتها ببعضها البعض لتنتج لنا معنى، ولكي

---

[1]/ ينظر: جليل محسن محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 334.

[2]/ ينظر: محمد فوزي مصطفى، جماليات التشكيل قراءة في نصوص المعاصرة، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2012 ص 129.

[3]/ ينظر خالد سليمان مصطفى، الجذور والإنساغ دراسات نقدية في جديد القصيدة العربية المعاصرة، ط 1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 162.

نفهم هذا المعنى يجب علينا أولا فهم هذه الكلمات المتصلة ببعضها البعض دلاليا بمعنى آخر أن الكلمة هي محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي.[1]

من خلال دراستنا لشعر محمد الماغوط نجد أنه يعج بالحقول الدلالية ومن بين هذه الحقول: حقل الطبيعة، حقل الوطن، حقل الدين، حقل الجسد، حقل الحيوان، حقل الحرية، وهي كالآتي:

1 ـــــ 1) حقل الطبيعة:

نلاحظ أن الألفاظ الدالة على الطبيعة موجودة وبكثرة عند الشاعر ومن بين الألفاظ الدالة على ذلك: المطر، السماء، الرياح، السنابل، العاصفة، الغيوم، الرعد، السحابة، الكروم، التلال الأشجار، الزيتون، القمح، الثلج، التراب، النجوم، السهول، الهضاب، الأنهار، الساقية، الجبال الأوراق، الشمس، القمر، النجم.

وتظهر هذه الألفاظ في الأبيات الشعرية من قصيدة القتل :

هضبةُ صفراءُ ميتة تشرقُ بالألم والفولاذْ

القمرُ يذهبُ إلى حجرته

ياربْ تشرقُ الشمسْ، يا إلهي يطلع النجمْ

لم يعدْ يورقُ الزيتونْ

القمحُ ميت بينَ الجبالْ[2]

فإستخدام الشاعر لعناصر الطبيعة دلالة على انتمائه إلى الوطن وتعلقه به فهو دائم التمني للرجوع إلى وطنه، كما نجد ألفاظا تدل على التفاؤل والآمل بالحياة.

[1]/ ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص 79، 80.

[2]/ ينظر: محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 59، 66، 67، 70.

2 ـــــ 1) حقل الوطن:

كما نجد أن الشاعر قد وظف مجموعة من الألفاظ التي تدل على الوطن ويتجلى ذلك في الألفاظ التالية:

دمشق، لبنان، الشرق، آسيا، سيبيريا، روسيا، الصحراء، وتظهر هذه الألفاظ في الأدبيات الشعرية من قصيدة حزن في ضوء القمر :

دمشق يا عربةَ السبايَا الوردية

وفي قصيدة جنازة النسر :

ضمني بقوة يا لبنانْ

وفي قصيدة القتل :

يعبئونَ شحنة منَ الأظافر المضيئة إلى الشرقْ

ويخبطُ بذيله كالتمساح على وجه آسيَاْ

ومروحة سميكة من قشور اللحم في سبيريا[1]

فهنا الشاعر يذكر وطنه كثيرا وذلك دلالة على اشتياقه وحنينه إلى وطنه، ونجده قد ذكر دمشق ولبنان والشرق والصحراء وكأنه يقصد بذلك أن دول العالم العربي كلها وطنه وملجأه. كما نجد الشاعر قد استحضر دول وقارات أخرى كآسيا و روسيا وسبيريا وربما هذه الدول تدل على مكان سجنه، أو ربما كانت هذه الدول هي السبب في سجنه ثم نجده يتكلم عن الشرق كثيرا في شعره، وربما هو يقصد انتماءه وأصله لكنه في نفس الوقت يؤنبه، وكأنه بذلك هو السبب في ما آل إليه، فالسكوت المخيم والغفوة الدائمة التي تسيطر على الشرق، وهي التي جعلت الأمور تصل لما هي عليه،ونجد الشاعر لا يتكلم عن قضية واحدة ألا وهي قضيته ،بل هو يتكلم عن قضية العالم العربي بأكمله.

[1]/ ينظر: محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 11، 16، 59، 60.

3 ــ 1) حقل الدين:

إن المتأمل للأبيات الشعرية لمحمد الماغوط، يلاحظ حضور للألفاظ الدينية المتعلق بشعائر الدين المسيحي، وهذا ما يد لنا على تأثر الشاعر بهذه الديانة كما نجد حضور ألفاظ تدل على الدين الإسلامي، ونجد أن هذه الألفاظ قليلة مقارنة بالحقول الدلالية الأخرى وهذه الألفاظ هي: الكنيسة، الراهبة، الصولجان، المسيحية، توابيت، جلباب، المساجد، عقيدة.

وتظهر هذه الألفاظ في الأبيات الشعرية في قصيدة حزن في ضوء القمر :

كنت أحلم بجلباب مخطط بالذهب

وفي قصيدة جنازة النسر :

هذه السحابة المقبلة كعينين مسيحيتين

لا إمراة ولا عقيدة

والأعلام، كنيسة وشارعي

وفي قصيدة القتل :

المأساة تنحني كالراهبة

والصولجان المذهب ينكسر بين الأفخاذ

والمساجد الكئيبة في الشمال

وفي التوابيت المستعملة كثيرا[1]

وبالرغم من أن الألفاظ تدور معظمها في الحقل الديني لكن دلالتها جاءت متنوعة فمنها ما جاء

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 14، 16، 17، 58، 59.

ليدل على الديانة المسيحية كلفظة كنيسة والصولجان ...إلخ ومنها ما جاء ليدل على الذين الإسلامي باعتبار أن الشاعر مسلم مثل لفظة: الجلباب والمساجد وهو في بلاد الغربة يحلم بأن يرى جلباب مخطط بالذهب وذلك أن الجلباب يفكره ببلاده، ونجد أن الشاعر تكلم عن الدين الإسلامي والديانة المسيحية ربما ليقصد أنه ليس هناك فرق بين الديانات المهم أن تجمعهم يد واحدة ضد الظلم والاضطهاد.

4 ــ 1) حقل الجسد:

كما نجد أن الشاعر محمد الماغوط قد وظف الألفاظ الدالة على الجسد، وبكثرة ويظهر ذلك كالأتي: العينين، الركبة، الشعر، الفم، القدمين، القلب، العنق، الفخذ، الحاجب، الأصابع المؤخرة، الأظافر ، الجفن، الشفاه، الوجه، البطن، اللسان، الرأس، الصدر.

وتظهر هذه الألفاظ في الأبيات الشعرية من قصيدة حزن في ضوء القمر :

عندما يكون قلبي هادئا كالحمامة

لنرتفع إلى الأعناق ولو مرة في العمر

وفي قصيدة جنازة النسر :

أكثر من جندي عاري الفخذين

وفي قصيدة جفاف النهر :

كأمير أشقر الحاجبين

وفي قصيدة القتل:

هذه الأصابع النحيلة البيضاء

أيتها السهول المنحدرة كمؤخرة الفرس

يعبئون شحنة من الأظافر المضيئة إلى الشرق

شفاه غليظة ورجال قساة[1]

والجسد هنا هو جسد الشاعر وأصحابه السجناء فكل عضو من أعضاءهم، قد عاش تحت وطأة التعذيب وضاق منه ما ضاق، كما نجده أيضا يتغزل بمحبوبته ليلى ويصفها وصفا دقيقا من رأسها حتى أخمص قدميها وذلك دلالة على الشوق والحنين لها.

5 ــ 1) حقل الحيوان:

كما نجد أن الشاعر قد وظف حقل الحيوان بكثرة في أبياته الشعرية وهي متنوعة من ذكره للحيوانات الأليفة والمفترسة وحتى الطيور والحشرات ويظهر ذلك من خلال الألفاظ الآتية:

الألفاظ الدالة على الحيوان الأليف هي: الفرس، الماشية، الجواميس، الغزال.

والأبيات التي تدل على هذه الألفاظ نجدها في قصيدة القتل وهي كالأتي :

أيتها السهول المنحدرة كمؤخرة الفرس

لتنقل صرخة الأسرى وهياج الماشية

جواميس نتأمل أظلافها حتى يفرقع السوط[2]

نجد الشاعر هنا قد استعان بالحيوانات الأليفة وذلك للدلالة على الإنسان المسجون والحالة التي يكون عليها أثناء السجن، وفراقة للأهل والأحباب وهو يقصد بذلك نفسه كما يقصد رفاقه في السجن.

أما الألفاظ الدالة على الحيوان المفترس والتي استعمالها الشاعر فهي كالأتي:

الخيول الوحشية، النسر، التمساح، الصقر، الذئاب.

وتظهر هذه الألفاظ في الأبيات الشعرية الآتية من قصيدة حزن في ضوء القمر :

ونحن نعدو كالخيول الوحشية على صفحات التاريخ

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 14، 16، 34، 58، 59، 61.

[2]/ نفسه ص 58، 61، 66.

وأيضا في قصيدة جنازة النسر :

فالتراب الحزين والألم يومض كالنسر

وفي قصيدة القتل :

أنطفأ الحلم، والصقر مطارد في غايته[1]

فالألفاظ الدالة على الحيوان المفترس والتي استخدمها الشاعر هي دلالة على السجان وما يمارسه من تعذيب للشاعر ورفاقه في السجن، فقد شبهه بالحيوان المفترس الذي ينتظر الفرصة السانحة لينقض على فريسته.

والألفاظ التي تحتوي على الطير وهي: الكناري، الحمامة، العصافير، الغراب، الدجاج، وتتجلى هذه الألفاظ في الأبيات الشعرية من قصيدة حزن في ضوء القمر :

أيها الكناري المسافر في ضوء القمر

عندما يكون قلبي هادئا كالحمامة

كما في قصيدة القتل :

الخوف يصح كالكروان

تتثائب وتتفيأ وتنظر كالدجاج إلى الأفق[2]

وكل هذه الألفاظ ضربها الشاعر ليدل بها على نفسه وعلى رفاقه في السجن وحلمهم بالتخلص من السجن وسطوه وجبروته عليهم وبالحرية.

وفي الأخير يذكر الألفاظ التي تدل على الحشرات ونجد أنه يكررها كثيرا في شعره ألا وهي: الجراد، الدود، الذباب، الحلزونات، أما الأبيات الشعرية التي تحتوي على هذه الألفاظ في قصيدة القتل هي كالأتي :

[1]/ محمد الماغوط: الأعمال الشعرية، ص 12، 17، 59، 64.

[2]/ نفسه، ص11، 14، 58، 64.

أيها الجراد المتناسل على الرخام والقصور

كان الدود يغمر المستنقعات

ها نحن نندفع كالذباب[1]

ولكل هذه الألفاظ تدل على السجان كذلك وعلى الأوضاع المزرية في السجن الذي هو فيه مع رفاقه من تدافع وشجار وكذلك نجده يصف لنا السجن ويخبرنا بأنه مليئ بالحشرات والديدان وهي دلالة عن الحالة المأساوية التي يعيشها هو ورفاقه.

6 ــ 1) حقل الحرية:

كما نجد الشاعر قد تناول بعض الألفاظ الدالة على الحرية سواء أكان ذلك باستخدام بعض الطيور الدالة على الحرية كالحمام أو الكلمات الدالة على الرحيل والسفر أو غيرها والألفاظ الدالة على الحرية هي كالأتي: السفر، أرفرف، أتسامى، الشمس، الحمام، الحرية، التحليق، وتظهر هذه الألفاظ في الأبيات الشعرية من قصيدة حزن في ضوء القمر :

أيها الكناري المسافر في ضوء القمر

وفي قصيدة جفاف النهر :

أريد أن أرفرف، أن أتسامى

كما في قصيدة القتل :

وعيناي تحلقان كالطائر جميل فوق البحر

يا رب تشرق الشمس، يا إلهي يطلع النجم

الحرية منتوشة على الظهر[2]

ومما ظهر لنا من خلال دراستنا للحقول الدلالية والمعجم الشعري الذي إعتمد عليه الشاعر محمد الماغوط، فإنه قد غلب عليه حقلي الطبيعة والحيوان، ونجد أنه حتى حقل الحيوان يمكن أن نضمه إلى حقل الطبيعة باعتبار الحيوان كائن حي يعيش في الطبيعة وبالتالي فالشاعر مرتبط إرتباطا وثيقا بوطنه إرتباط لا تفكه أي ظروف، حتى لو إغترب عن وطنه ورحل بعيدا عنه فهو

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية،ص 58 ، 60،59

[2]/ نفسه ص 11، 34، 67، 71.

يظل مشتاق إليه ويشعر بالحنين إليه ويحلم بالعودة له. وقد أضافت هذه الحقول دلالة ومعنى لما يريد الشاعر أن يوصله.

ثانيا: الأسلوب

ويظهر أسلوب الشاعر محمد الماغوط من خلال توظيف للتكرار والحذف ويظهر ذلك من خلال:

1/ **التكرار**: وهو كما ورد في معجم المصطلحات العربية " الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال كما نجده أساسا لنظرية القافية في الشعر.[1]

1 ــ 1) تكرار الكلمة: وذلك من خلال تكراره للفظة " الموت" ويظهر ذلك في قصيدة حزن في ضوء القمر في قوله:

أود أن أموت ملطخا

وفي قصيدة القتل :

القمح ميت بين الجبل

حيث الموتى يلقون في المزابل

لقد مات الحنان

لا تكتبي شيا سأموت بعد أيام

أطلق سراحي يا سيدي أبي مات منذ يومين[2]

والشاعر قد ككر لفظه " الموت" كثيرا وربما ذلك راجع للحالة النفسية التي يعيشها في السجن وهو لا يحكى عن موته فقط بل عن موت الأدب والموت الجماعي وربما هو يقصد موت رفاقه

[1]/ ينظر: عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر، ط1، دار الوفد للطباعة والنشر، دمشق، 2010، ص 13.
[2]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص14، 59، 62، 65، 68.

السجناء أيضا، وكأنه بذلك يخبرنا أن المصير الذي ينتظره هو ورفاقه في السجن هو الموت ولا آمل في الحياة ونلمح هنا نظرة للتشاؤمية للشاعر.

كذلك نجد لفظة " الشرق" تتكرر كثيرا في قصيدة القتل وهي كالأتي :

يعبئون شحنة من الأظافر المضيئة إلى الشرق

كانت عجلات القطار أكثر حنينا إلى الشرق

جدار تتزلق من خلاله رائحة الشرق

الشرق الذليل الضاوي في المستنقعات

إننا من الشرق[1]

فنجده في بداية الأمر يعبر عن شوقه وحنينه للشرق لكنه بعد ذلك يهينه ويتنكر لأطله ويشبه رائحته المستنقعات وبأنه ذليل، وكأنه بذلك يدين الشرق بأنه هو سبب سجنه وما آل إليه من تعذيب وظلم، ثم يعود ويرجع إلى الاعتزاز بالشرق، والشاعر هنا في حالة اضطراب فهو لا يعرف إن كان فخورا ومعتزا أنه من الشرق أو لائما للشرق لأنه عذبه وألقى به في السجن.

كما كرر الشاعر للفظة" القلب" كثيرا وذلك في قوله في قصيدة حزن في ضوء القمر :

إنني ألمح دقات أثار أقدام على قلبي

تسري دقات قلبك الخائر

عندما يكون قلبي هادئا كالحمامة

وفي قصيدة جفاف النهر :

قلبي بارد كنسمة شمالية أمام المقهى

فاهبط قلبي

وفي قصيدة القتل :

ألا تكوني خائنة يا عطور قلبي مسكين

وقلبي مفعم بالضباب

[1]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 59، 65.

القلب يخفق كالمرحمة[1]

فتكرار الشاعر للفظة " قلب" لم يكن محل صدفة فقط بل هو تأكيد على ألم الشاعر وشعوره باليأس والحزن وخيبة الآمل، والشعور بأن أحلامه التي كان يرسمها ذهبت في مهب الريح بسبب السجن وابتعاده عن وطنه.

ـــ كما نجده قد كرر لفظة " المطر" وذلك في قوله في قصيدة حزن في ضوء القمر :

أحب المطر وأنين الأمواج البعيدة

والمطر يتساقط على ثيابنا وأطفالنا

وفي قصيدة جفاف النهر :

أن تنسج حبالا من الخبز والمطر[2]

والمطر هنا دلالة على التجديد فالشاعر قد مل من الروتين اليومي الذي هو فيه ويريد تغير الواقع وقد استعان بلفظة المطر ذلك أن المطر عند نزوله يحي الأرض ويبعث فيها الخضرة والنبات.

كذلك نجده قد كرر لفظة" الدم" و" اللون الأحمر" وذلك في قوله في قصيدة حزن في ضوء القمر:

سأطل عليك كقرنفلة الحمراء البعيدة

وفي قصيدة جفاف النهر :

الكلمة الحمراء الشريدة هي مخدعي وحقولي

وفي قصيدة القتل :

أحلم بالبطولة، والدم، وهتاف الجماهير

خيطان رفيعة من التراب والدم

الشفاه الغليظة تفرز الأسماء الدموية

[1]/ ينظر: محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 11، 13، 14، 35، 36، 58، 61، 63.

[2]/ نفسه ص 11، 12، 34.

مهتدلة في الساحات الضاربة إلى الحمرة

وأنا ما زلت ألعق الدم المتجمد على الشفة العليا

تركتني وحيدا في غرفة مظلمة أمضغ دمي

ينبت أمام الخراب والثياب الحمراء[1]

وهنا يعبر الشاعر عن الهزيمة والانكسار أو ربما يحكي عن التعذيب الذي لاقاه في السجن وهزيمته وانكساره أما جبروت السجان.

كذلك قد كرر لفظة " ليلى" والفتاة و"الطفلة" فنجده يتحدث عن الجنس الأنثوي كثيرا وهو حاضر بكثرة في شعر محمد الماغوط عكس الجنس الذكري الذي لا يتعدى السجان ورفاقه ويظهر ذلك في قوله في قصيدة حزن في ضوء القمر :

لأ فكر بركبة امرأة شهبة رأيتها ذات يوم

قل لحبيبتي ليلى

ضاجعت امرأة وكتبت قصيدة

كامرأتين دافئتين

وفتاة خلاسيه

وفي قصيدة جنازة النسر :

هذه الطفلة المقرونة الحواجب

لا امرأة ولا عقيدة

كما في قصيدة القتل :

هكذا تحكى الشفاه الغليظة يا ليلى

[1]/ محمد الماغوط،الأعمال الشعرية، ص 14، 35، 63، 68، 70، 72.

أعطني فمك الصغير يا ليلى

أن يشتهوك يا ليلى

الطفلة الجميلة تبتهل

بفتاة مراهقة ألقها بلسان

أعطني فمك، أيتها المتبرجة التي تلبس خوذه[1]

فليلى والطفلة و"المرأة" والفتاة تتكرر كثيرا في شعر محمد الماغوط لا ينفك أن يذكر شيئا دون ذكر لفظة " ليلى" أو " المرأة" وربما هو يقصد به وطنه أما تكرار الدائم لهذه الألفاظ فهذا يبرز مدى حرقته واشتياقه وحنينه للوطن.

2 ــ1) تكرار العبارة:

كما نجده قد اعتمد على تكرار العبارة وذلك في قوله في قصيدة القتل :

هكذا تحكى الشفاه الغليظة يا ليلى

أعطني فمك الصغير يا ليلى

ابتعدي كالنسيم يا ليلى

إننا في مفزعة يا ليلى[2]

وهنا التكرار لا يوجه الرسالة لليلى فحسب فهو يوجه للعالم العربي ويؤكد على ما يحصل له من تعذيب وألم وحرمان وحزن في السجن ومخاطبتهم بالنظر فيما حولهم وما يجري في العالم.

2/ الحذف: وقد سماه " ابن جني" الحذف شجاعة عربية، وقال: عبد القاهر الجرجاني ما من إسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره.[3]

---

[1]/ نفسه ص 11، 12، 13، 14، 16، 60، 61، 62، 63.

[2]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية كاملة، ص 61، 62، 64، 65.

[3]/ ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها، ط 1، ج2، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت 1416ه، 1996، ص40

1 ــ 2): حذف الحروف

وذلك بحذف حرف النداء ويتجلى في قوله في قصيدة حزن في ضوء القمر :

أيها الربيع المقبل من عينيها

أيها الكناري المسافر في ضوء القمر

أيتها الشبابيك الأرجونية

كما في قصيدة القتل :

أيتها السهول المنحدرة كمؤخرة الفرس[1]

فنجده هنا قد حذف النداء" يا" فكان لا بد أن يقول" يا أيها " يا أيتها" وربما ذلك لتفادي الركاكة في الكلام

2 ــ 2) حذف الكلمة: ويظهر ذلك في قوله في قصيدة القتل :

قطار هائل وطويل

كنهر من الزنوج

يئن في أحشاء صقيع متراكم

ينقل في ذيله سوق كاملا [2]

فنجد هنا أن الفعلين (يئن، ينقل) يعودان على القطار الذي يئن وينقل الجثث الميتة وقد قام الشاعر بحذف كلمة القطار لتجنب التكرار.

كذلك في قوله:

ثمة أحذية براقة تنتقل على رؤوس الأزهار

كانت لا معة وتحمل معها رائحة الشوارع في دور السينما

[1]/ المرجع السابق ص 11، 13، 53..

[2]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 58، 59.

كانت تدوس بحرية[1]

فنجد هنا الشاعر حذف كلمة " الأحذية" وعوض عنها الأفعال الآتية (تدوس، تحمل، كانت تنتقل)، وهي تدل على أحذية السجان.

3 ــ 2) حذف العبارة:

واعتمد الشاعر في أسلوبه على حذف العبارة وهي عبارة " يا ليلى " ويظهر ذلك في قوله في قصيدة القتل :

وأنت أشد فتنة يا ليلى

وأنت أشد فتنة من نجمة الشمال

وأحل رواء من عنا قيد العسل

لا تكتبي شيئا سأموت بعد أيام[2]

وهذا الحذف إما من آخر الكلمة مثل قوله " وأنت أشد فتنة من نجمة الشمال" والأصل " وأنت أشد فتنة من نجمة الشمال يا ليلى"

وإما من وسط الكلمة كما في قوله " لا تكتبي شيئا سأموت بعد أيام" والأصل هو " لا تكتبي شيئا يا ليلى سأموت بعد أيام".

II. الصورة الشعرية:

هي بناء لغوي يشكله الخيال التعبير عن عواطف المبدع وأفكاره، مقيسا على الحواس وقائما على التشبيه والاستعارة أو الكناية، والصورة الشعرية هي الأداة المفضلة للشاعر ووسيلة راقية يجنح لها لتجسيد معانيه وإظهار ما يجول في خاطره.[3]

---

[1]/ نفسه، ص 65.

[2]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 64، 65.

[3]/ ينظر: جليل محسن محسن، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 354، 355.

ونجد أن الشاعر محمد الماغوط قد استخدم بعض الصور الشعرية وذلك لتوصيل أفكاره والتعبير عن مكوناته وما يخالجه ويتجلى ذلك في اعتماد على:

1) التشبيه: هو دلالة على مشاركة شيء في معنى أو أكثر من المعاني لغرض ونختص لفظ التمثيل بالتشبيه المركب الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد.[1]

والتشبيه أنواع: تشبيه مؤكد ومرسل وبليغ حسب وجود أداة التشبيه ووجه الشبه أو عدمه.

ويظهر لنا في شعر محمد الماغوط أنه اعتمد على نوعين من التشبيه ألا وهو التشبيه المرسل والتشبيه البليغ ويظهر ذلك فيما يلي:

1 ــ 1) التشبيه المرسل: وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة من أدوات التشبيه.[2]

ويتجلى في قوله:

عندما يكون قلبي هادئا كالحمامة[3]

فقد شبه الشاعر هدوء قلبه بهدوء الحمامة .فالمشبه هو هدوء قلبه والمشبه به هوالحمامة .

وفي قوله:

والكلمات الحرة تكتسحني كالطاعون[4]

حيث شبه الشاعر اكتساح الكلمات الحرة والقوية في جسمه كإكتساح الطاعون الذي يصيب الجسم دون أن يشعر.فالكلمات هي المشبه والطاعون هو المشبه به .

وفي قوله: قلبي بارد كنسمة شمالية أمام المقهى[5]

---

[1]/ ينظر: عبد الرحمان، حسن حنبكة الميراثي، البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها، ج 2، ط 1، (دار الشامية، بيروت، دار القلم دمشق) 1416، 1996، ص 127.

[2]/ نفسه، ص 187.

[3]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص14.

[4]/ نفسه، ص 16.

[5]/ نفسه، ص 35.

حيث شبه الشاعر هنا برود قلبه كبرودة نسمة شمالية أمام المقهى وذلك دلالة على لا مبالاة الشاعر.

وفي قوله: الخوف يصح كالكروان[1]

فقد شبه الشاعر الخوف الذي يضرب السجون وقلوب المساجين بالكروان فالخوف هو المشبه والكروان هو المشبه به .

وفي قوله: ونحن نعدو كالخيول الوحشية على صفحات التاريخ[2]

فقد شبه الشاعر حالته ورفاته وهم يركضون في السجن بالخيول الوحشية التي تمتاز بالسرعة فالشاعر ورفاقه هو المشبه والخيول الوحشية هي المشبه به .

1 ــ 2) التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه[3]

ويتجلى التشبيه في قوله:

وطني أيها الجرس المعلق في فمي[4]

فقد شبه الشاعر وطنه بالجرس المعلق في فمه وهنا نجد أنه حذف الأداة ووجه الشبه أيضافالوطن هو المشبه والجرس هو المشبه به

وفي قوله: عن عاهرة اسمها الإنسانية[5]

فهنا الشاعر قد شبه الإنسانية بالعاهرة وهنا قد حذف أداة التشبيه ووجه الشبه أيضافالعاهرة هي المشبه والإنسانية هي المشبه به .

2) الاستعارة: هي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجرى فيما

---

[1]/ نفسه، ص 58.

[2]/ نفسه، ص 12.

[3]/ ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، إسكندرية، ص 224.

[4]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 34.

[5]/ نفسه، ص 67.

تعيه القلوب وتدركه العقول، والاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف.[1]

والاستعارة تنقسم إلى قسمين حسب المشبه والمشبه به وهي:

2 ــ 1) الاستعارة التصريحية: تشبيه حذف أحد طرفيه، فالشيء المحذوف إذن تارة يكون المشبه وتارة المشبه به إذا حذف المشبه سميت استعارة تصريحية.[2]

وتتجلى في قول الشاعر:

الطائر الذي يزج في المطابخ[3]

حيث شبه الشاعر نفسه بالطائر فقد حذف المشبه وصرح بالمشبه به ألا وهو الطائر.

وفي قوله أيضا:

وقطعان بربرية تثفو مكرهة في المآسي[4]

فقد حذف الشاعر المشبه ألا وهم السجناء وصرح بالمشبه به " القطعات البربرية" وهو التشبيه الذي أطلقه على السجناء.

وفي قوله:

وذابت الشفقة من بؤبؤ الوحش الإنساني[5]

فالوحش الإنساني هنا هو السجان وهو المشبه المحذوف أما المشبه به فقد صرح به الشاعروهو الوحش الإنساني .

2 ــ2) الاستعارة المكنية: عند السكاكي هي لفظ المشبه المراد به المشبه به والمذكور فيها من طرفي التشبيه.[6]

وتتجلى الاستعارة المكنية في قول الشاعر:

هرم الانحطاط نحن نرفعه[7]

---

[1]/ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ص20، 30.

[2]/ ينظر: بن عيسى بن طاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحد، ليبيا، 2007، ص 156.

[3]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 59.

[4]/ نفسه، ص 61.

[5]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 61.

[6]/ ينظر: محمد جاسر، المعنى والدلالة في اللغة العربية، ط1، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 12.

[7]/ المصدر سابق، ص 64.

وهنا الانحطاط لا يرفع، فالانحطاط هو أمر معنوي والذي يرفع هو الشيء الذي له وزن ويرفع مثل الحجر أو الجسم....إلخ، فقد حذف الشاعر المشبه به وأبقى على أحد لوازمه ألا وهو " الرفع".

وفي قوله كذلك:

وصرير الخطب يئن في زوايا خفية[1]

فنا الشاعر يقصد نفسه وحالته وهو يئن في زوايا السجن الخفية فقد حذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه ألا وهو " الأنين".

وفي قوله أيضا:

تنوح عاصفة من النجوم المهرولة[2]

فالنجوم لا تهرول الذي يعرف بالهرولة هو الإنسان حيث حذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه ألا وهي الهرولة.

3) الكناية: الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به والكناية في

اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.[3]

وهي ثلاثة أنواع: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة، ونجد أن أكثر نوع استعمله الشاعر هي الكناية عن موصوف ذلك أنه لا ينفعك، دون أن يذكر السجان ويصف قساوته وجبروته على المساجين وكيف يتعامل معهم.

3 ــ 1) كناية عن موصوف: لا يراد بها صفة، ولا نسبه، بل الموصوف نفسه.[4]

وتتجلى الكناية في قول الشاعر:

شفاه غليظة ورجال قساة[5]

كناية عن السجان نوعها كناية عن موصوف

---

[1]/ نفسه، ص 67.

[2]/ نفسه، ص 12.

[3]/ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1415، 1980، ص 203.

[4]/ ينظر: صلاح الدين حسن، عبد الرحمان سالم وأخرون، فصول البلاغة والنقد الأدبي، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983، ص 78.

[5]/ محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ص 61.

وفي قوله: أمام الأقدام العارية والثياب الممزقة[1]

كناية عن التعذيب في السجن نوعها كناية عن موصوف

3 ــ 2)كناية عن صفة: وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجودة والكرم والشجاعة.[2]

ويتجلى في قوله: على الصدر والقلب كان غزال الرعب يمشي[3]

كناية عن الخوف والرعب الذي كان يصيب السجناء والشاعر في السجن من جراء التعذيب والقسوة نوعها كناية عن صفة.

وفي قوله: في أحشائي صحراء[4]

وهي كناية عن الجوع الذي يضرب بطون السجناء والشاعر نوعها: كناية عن صفة.

وفي قوله كذلك: تلوح بنعومة ورفق عبر السهول المطأطأة الجباه[5]

كناية عن الذل والعار الذي يحس به الشاعر اتجاه العالم العربي والشرق نوعها: كناية عن صفة.

---

[1]/ نفسه، ص 63.

[2]/ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 212.

[3]/ مرجع سابق، ص 69.

[4]/ نفسه، ص 70.

[5]/ نفسه، ص 71.

خاتمة:

وفي الأخير نصل إلى القول بأن شعر الصعاليك مثلّ علامة بارزة في النقد العربي بفضل ما تميز به من شدة وقوة وجزالة رغم أنه لم يلق الاهتمام والعناية التامة إلا أنه استطاع أن يجعل لنفسه مكانة في ظل الدراسات الأخرى.

ومن خلال دراستي لهذا البحث ألا وهو الصعلكة في شعر محمد الماغوط قد توصلت إلى عدة نتائج ألا وهي:

1) ظاهرة الصعلكة لم تظهر من عدم بل هي تيار ظهر لعدة أسباب ومظاهر والتي من بينها: الفقر والظلم والجور.
2) موضوعات شعر الصعاليك استمدت من حي حياتهم الخاصة واليومية والتي تميزت بالغزو والإغارة والنهب.
3) شعر الصعاليك شعر ذاتي يعبر عن جوانب من حياة شعرائه ومشاعرهم الذاتية فقط دون الغير.
4) الحياة القاسية التي عاشها الشعراء الصعاليك كان لها أثر بالغ في شعرهم .
5) غزارة شعر محمد الماغوط بأشكال والمظاهر التي تدل على الحزن والألم والسجن والغربة؛والشوق والحنين إلى الوطن وذلك دلالة على معاناة الشاعر في حياته ما جعله ينحو منحى الصعلكة.
6) اختلاف شعر محمد الماغوط عن شعر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي أو قديما فشعرهم كان ذاتيا يحكى فقط عن تجربتهم الشعرية لكن شعر محمد الماغوط هو شعر موضوعي فحتى وإن تحدث عن معاناته وما يحصل له لكنه لا ينفك يتحدث عن معاناة رفاقه والعالم العربي والشرق وما يجرى له من انتهاك للحقوق وقمع للحريات وظلم وقهر.

7) اعتماد الشاعر على الحقول الدلالية وهي موجودة بكثرة في شعره خاصة حقل الطبيعة وذلك ما يبرز حب الشاعر لوطنه وانتمائه إليه وعدم التخلي عنه مهما كانت الظروف.

8) للحذف أهمية كبيرة تتعلق بفصاحة الأسلوب العربي وبلاغته فالحذف يكون أحيانا أبلغ من الذكر لذلك لجأ إليه الشاعر محمد الماغوط وذلك محاولة لاختصار ما يسرده من أحداث أو لتوخي التكرار دون المساس بالمعنى المراد.

9) اعتماد الشاعر على ظاهرة التكرار وذلك لتأكيد قوله وإثبات رأيه وشد انتباه القارئ لما يحاول الشاعر أن يوصله إليه من رسالة.

10) لقد استلهم محمد الماغوط الصورة الشعرية من صميم الواقع الحي الذي يعيش تفاصيله ودقائقه، فشعره جاء ليحمل هموم الإنسان العربي والتعبير عن واقعه دون تكلف أو تصنع وهذه الواقعية هي ما امتاز به شعر الصعاليك قديما؛

11) امتاز شعر محمد الماغوط بالغموض والإبهام وربما ذلك راجع لحياته الغامضة المبهمة.

I. قائمة المصادر:

1. تأبط شرا، ديوان تأبط شرا وأخبارهـــ تح: علي ذو الفقار شاكر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1040ه، 1984.
2. سليك بن السلكة، ديوان سليك بن السلكة، تح: سعدى الضنادي، دار الكتاب العربي، 1994.
3. الشنفري، ديوان الشنفري، تح: إميل بديع يعقوب، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417ه، 1966م.
4. عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، تح: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1918ه، 1998م.
5. محمد الماغوط، الأعمال الشعرية، ط1، دار المدى للثقافة والنشر ، لبنان، 1968.

II. قائمة المراجع:

1. أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، ديوان الهذليين، م3، دار الكتب المصرية، 1385ه، 1965م.
2. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، إسكندرية.
3. أحمد عبد الرحمان عقراوي، الحزن في الشعر الآموي، ط 1، مكتبة الزين الحقيقية والأدبية، بيروت، 2010.
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2006.
5. بشار سعدى إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهلين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، ط 1، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، (2014، 2015)
6. بن عيسى بن طاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقاته، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحد، ليبيا، 2007.
7. جليل محسن محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، ط2، دار الدجلة، 2009.
8. حسين أحمد عبد الحميد عبد السلام، الموت في الشعر الجاهلي، ط1، مطبعة حسين الإسلامية، القاهرة 1441ه، 1991م
9. حسين جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ج 2، رشاد برس، بيروت ،1428ه،2008م
10. حسين عطوان، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، ط1، دار الجيل، بيروت، 1982.

11. خالد سليمان مصطفى ، الجذور والأنساغ دراسات نقدية في جديد القصيدة العربية المعاصرة، ط 1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، 2008.
12. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1119ه
13. صلاح الدين حسن، عبد الرحمان سالم وأخرون، فصول البلاغة والنقد الأدبي، ط 1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983.
14. عبد الحليم حنفى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة، 1987.
15. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها، ط1، ج2، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، 1416ه، 1996.
16. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1415ه، 1980م.
17.عبد القادر جرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
18.عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر، إسكندرية، 2003.
19.عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر، ط 1، دار الوفد للطباعة والنشر، دمشق، 2010
20.محمد جاسم ،المعنى والدلالة في اللغة العربية ،ط1،دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان،2012
21.محمد رضا مروة،الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم ،ط 1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1428ه،2004م.
22. محمد فوزي مصطفى، جماليات التشكيل قراءة في نصوص المعاصرة، ط 1، دار الوفاء الطباعة والنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2012.
23.محمد نبيل طريفي، ديوان اللصوص، في العصرين الجاهلي والإسلامي، ج 2، ط 1، دار الكتب التعليمية، بيروت، (2004، 1428)
24.مقران فصيح، البناء الغوي لشعر السجون عند مفدى زكريا وأحمد الصافي النجفى، ط 1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، (1429ه، 2008م).
25.نافع عبد الله، الشوق والحنين في الشعر الأندلسي، ط1، دار الرسام، بيروت، 2003.
26.يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف

III. قائمة المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت مادة (صعلك)، ج10.

IV. المجلات والدوريات:

1. محمد الماغوط مكتشف سوريا، أداب البيروتية، ، عدد المجلد 10، سوريا، 3 جانفي، 2010

V. رسائل جامعية:

1 . محمد أحمد الغرب، ظواهر التمرد، في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراء، أحمد شرباص، قسم **الآداب والنقد**، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط.

ملحق: سيرة حياته

1) مولده ونشأته:

ولد محمد الماغوط في عام 1934 في قرية تدعى السلمية أبوه اسمه أحمد عيسى وأمه ناهدة الماغوط حيث أن الأب والأم من نفس العائلة، وكان الابن الأكبر في عائلة تضم ستة أخوة.

وعلى الرغم أن الماغوط يذكر أن والده كان مسالما وفقيرا، وقضى حياته في الحصاد، وعمل أجيرا في أراضي الأخريين، فإننا نسمعه يقول " كان أبي لا يحبني كثيرا، يضربني على قفاي كالجارية... ويشتمني في السوق" أما أخوة الأستاذ إسماعيل الماغوط فنسمعه يقول عن أخيه أنه كان متمردا منذ الطفولة.

وفي الواقع نجد أن محمد الماغوط بدأ التدخين منذ التاسعة من عمره، حتى أنه كان يلتقط أعقاب السجائر ويدخنها، وعكس هذا شيئا من روح التمرد لديه، هذه الروح التي اصطدمت بالسلطة الأبوية التي يملكها أبوه الذي حاول توجيه ابنه وكبح جماعة لكن دون جدوى.

2) تعليمه وحياته الدراسية:

دخل الماغوط في المدرسة الزراعية في السلمية، وفي طفولته الباكرة هذه تعلم الماغوط قراءة القرآن الكريم الذي أصبح فيما بعد مرجعيته الأولى في اللغة العربية، وظلّ عالقا في ذاكرته رائحة صفحات القرآن العتيقة وكيسه القماشي.

كانت حياة الماغوط التعليمية محدودة، وبعد تحصيله الإعتدادية والمتوسطة في المدرسة الزراعية في السلمية، وكان وقت ذاك في الرابعة عشرة من عمره حين تعرف سليمان عواد الذي يعتبره معلمه الأول، وقتذاك كان ينشر في " الآداب"و" الأديب" ويذكر الماغوط أنه من عرفه على الشعر الحديث وقرأ له رامبو مترجما، ويعتبر من أوائل من كتبوا قصيدة النشر.[1]

[1]/ محمد الماغوط مكتشف سوريا، الأداب البيروتية، عدد المجلد10، سوريا، 3 جانفي، 2010، ص 02.

وفي هذا العمر غادر الماغوط إلى دمشق لدراسة الهندسة الزراعية في ثانوية " خرابو" الزراعية بالغوطة، وكانت عبارة عن معهد داخلي، وهو يذكر أن والده آنذاك بعث رسالة للثانوية لكي يرأفو بحالة لأنه فقير، وعلقوها على لوحة الإعلانات بالمدرسة مما جعله موضع مخربة الآخرين وضحكهم. كما يذكر أنه اكتشف عدم صلاحية للعمل في الأرض. وأن الحشرات والمبيدات ليست هوايته المفضلة بل الحشرات البشرية ناهيك عن تزدي وضع أسرته المادي، كما أنه يغزو دخولة إلى هذه المدرسة لسبب أنها كانت تقدم الطعام والشراب مجانا، إذن، اجتمع هذا كله في نفسه، ودفع به إلى ترك لثانوية والهرب منها. فمشى خمسة عشر كيلو مترا إلى دمشق، و لم يكن يعرف أحدا وقتذاك، ثم عاد إلى السلمية.

3) البدايات الأدبية لمحمد الماغوط:

كانت البدايات الأدبية لمحمد الماغوط في السجن " ومعظم الأشياء التي أحبها أو أشتهيها وأحلم بها، رأيتها من وراء القضبان: المرأة، الحرية، الأفق"

إذن في السجن كان الماغوط قد كتب قصيدة " القتل" كما كتب قصيدة رائعة يعبر فيها عن حبه العذري لإحدى فتيات بلدته في بدايات المراهقة.

استمرت هذه الفترة العصيبة من حياة محمد الماغوط في السجن وخارج السجن، ففي فترة الوحدة بين سورية ومصر كان الماغوط مطلوبا في دمشق، فقرر الهرب إلى بيروت في أواخر الخمسينات، وكان دخوله لبنان بطريقة غير شرعية سيرا على الأقدام، وأخيرا انظم الماغوط إلى جماعة " شعر" حيث تعرف على الشاعر يوسف خال الذي احتضنه في مجلة " شعر" ويذكر الماغوط أن أول من اكتشفه كشاعر. كان أدونيس وذلك في إحدى جلسات مجلة " شعر" فقرأ قصيدته " القتل" بحضور يوسف الخال، وأنسي الحاج والرحانية، دون أن يعلن عن اسمه، فتركهم يتخبطون (بودلير؟ .... رامبو؟ إلى أن أشار أدونيس إلى الماغوط وقال " هذا هو الشاعر".[1]

[1]/ محمد الماغوط مكتشف سوريا، أداب البيروتية، ص 03.

وذات مرة طلب يوسف الخال قصيدة من الماغوط فقال: " غدا سأحظر" وفي الليلة ذاتها كتب " حزن في ضوء القمر" وأحضرها في اليوم التالي.

وفي بيروت نشأت بين الماغوط والشاعر السياب صداقة حميمية، وكان صديق التسكع على أرصفة بيروت، وكان السياب برأي الماغوط بيسطا وصادقا ويشبهه في جانب من سيرته.

4) عمله:

ـــ في التسعينات قام الماغوط بعمل صحفي، وكتب مقالا نقدية ساخرة، كما أصدر مسرحية "المخرج" وكانت " البناء" البيروتية هي التي احتضنت باكورة نتاجه الساخر منذ أعدادها الأولى عام 1958.

ـــ في التسعينات عمل الماغوط في دمشق رئيسا لتحرير مجلة " الشرطة" حيث نشر كثيرا من المقالات النافذة في صفحة خاصة من المجلة تحت عنوان " الورقة الأخيرة" في هذه الفترة بالضبط بحث الماغوط عن وسائل تعبير أخرى، أشكال من الكتابة قد تكون أوضح أو أكثر حدة فكانت مسرحياته المتوالية " ضيعة تشرين" " غربة" وفيها أراد الماغوط الكتابة إلى العامة، فاستبطن وجدان وأحزان الإنسان العربي وزواج بين العنصر التجريبي والشعبي في كتابة كوميديات ساخرة وباكية في آن معا.

ـــ في النصف الثاني من التسعينات كتب الماغوط في جريدة تشرين زواية يومية بعنوان " عزف منفرد" بمشاركة الكاتب السوري زكريا تامر. كما كتب أيضا في مجلة " المستقبل" (باريس) صفحة بعنوان " أليس في بلاد العجائب" 1978، وفي 1979 ظهرت مسرحيته " كاسك ياوطن"

من عمق معاناته كان إبداعه المتواصل يتفجر وتتنوع وسائل للتعبير لديه فكتب سيناريوهات أفلام " الحدود" و" التقرير" و" المسافر" كما كانت قد ظهرت مسرحية " شقائق النعمان" ومسلسلات تلفزيونية مثل " حكايا الليل" و" وين الغلط".

وأخيرا نشر نصوصه الجديدة عبر المجلة " الوسيط" اللبنانية بمعدل نص كل أسبوعين على الصفحة التاسعة من كل عدد تحت عنوان " تحت القسم".

وفي عام 1996 تعرض الماغوط لوعكة صحية نقل على إثرها إلى باريس إذ عانى من انسداد الشريان السباتي الأيسر وخضع لعمل جراحي خطير.

وفي بدايات الألفين ظهر عمله " سياق الزهور" لنصوص حرة استهلها بقصيدة رثاء لزوجته سينة صالح، وتحدث فيما بعد في إحدى حواراته عن مسرحية " القيام، الجلوس سكوت" التي اشتراها الفنان زهير عبد الكريم ومسرحية " المقص" واشترتها وزارة الثقافة ولإخراجه كعمل دوائي كما ظهر ديوانه " شرق عدن، غرب الله"

وفي عام 2005 نال الماغوط جائزة العريس للشعر التي أدخلت السعادة إلى قلبه، وعندما حضر توزيع الجوائز يذكر البعض أنه كان على كرسي متحرك.

5) وفاته:

وبعد ظهور الاثنين الثالث من نسيان عام 2006 أسدل القدر ستائره، ورحل الماغوط عن عمر يناهز 72 عاما وذلك بعد صراع طويل مع مرض السرطان، تاركا دموعا حزينة على ما في الوطن الذي أحبه للغاية.

6) الجوائز التي نالها:

أ ــ جائزة " اختضار" عام 1958؛

ب ــ جائزة بريدة النهار البنانية لقصيدة النشر عن ديوانه الأول " حزن في ضوء القمر" عام 1961؛

ج ــ جائزة " سعيد عقل"

د ــ صدور مرسوم يمنع " وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة" للشاعر محمد الماغوط من سيادة رئيس الجمهورية؛

ه ــ جائزة " سلطان بن علي العويس الثقافية للشعر" البابغة مائة وعشرون ألف دولار عام 2005.

7) مؤلفاته:

أ ــ أعمال الشعرية:

ــ حزن في ضوء القمر، بيروت دار مجلّة شعر، 1959؛

ــ غرفة بملايين الجدران، دمشق، مؤسسة النورى، 1964؛

ــ الفرح ليس مهنتي، دمشق، اتحاد العرب، 1970؛

ــ اسميك زمن الخوارج وانتمي، دمشق، اتحاد الكتاب والعرب، 1970.

ب ــ مسرحياته:

ــ العصفور الأحدب، بيروت، كتاب " حوار"، 1967؛

ــ المهرّج، بيروت، دار العودة، 1974؛

ــ المرسيلياز العربي (عرض على مسرح أنطوان كرباج)، بيروت، دار العودة، 1975؛

ــ آخر العنقود، بيروت، دار العودة، 1973، مجموعة مسرحيّاته وأشعاره التي ألفها بين 1961 و1973؛

ج ــ مقالات:

ــ ديك ومئة مليون دجاجة، باريس، 1984، مجموعة المقالات التي قد صدرت أوسلا في المستقبل والخليج الثقافي.

ــ سأخون وطني، صنديان في الرعب والحريّة، لندن، منشورات رياض الريّس، مع مقدمة لزكريا تامر، 1987؛

ــ الأرجوحة، لندن، دار الرياض الريّس، رواية، 1991.

فهرس:	
مقدمة:	أ _ ج
مدخل	2 _ 13
تعريف الصعلكة لغة وإصطلاحا	2
نشأة الصعلكة وتطورها من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث	3 _ 6
موضوعات شعر الصعلكة	6 _ 10
الظواهر الفنية التي يتميز بها شعر الصعلكة	10 _ 13
الفصل الأول:أشكال الصعلكة في شعر محمد الماغوط	15 _ 26
الفقر	15 _16
الخوف	16 _17
الحزن والألم	17 _18
السجن	19 _20
الظلم	20
التمرد	21 _22
الغربة والحنين إلى الوطن	23 _26
الفصل الثاني:الظواهر الفنية فيشعر محمد الماغوط	28 _45
اللغة والأسلوب	28 _41
أولا:اللغة	28 _35
ثانيا:الأسلوب	35 _45
خاتمة	47 _48
ملحق	50 _ 54
قائمة المصادر والمراجع	56 _ 58

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الصعلكة في شعر محمد الماغوط والتي تتكون من مقدمة ومدخل وفصلين تليهما ،خاتمة.

تعرضنا في المقدمة إلى ذكر أسباب اختيارنا للموضوع وخطوات البحث ،أمافي المدخل فتناولنا تعريف الصعلكة لغة واصطلاحا،ونشأتها وتطورها من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ،تناولنا فيه موضوعات شعر الصعلكة والظواهر الفنية التي إمتاز بها.

أما الفصل الأول والمعنون ب: " أشكال الصعلكة في شعر محمد الماغوط"فتناولنا فيه أسباب ومظاهر الصعلكة عند محمد الماغوط من فقر وحزن ومعاناة وتعرضه للسجن وما خلفه من تمرد وغضب.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه المظاهر الفنية في شعر محمد الماغوط،وذلك من خلال دراسة اللغة والأسلوب كما درسنا الصورة الشعرية ومالها من دلالة في شعره.

وأما الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج البحث وأفكاره

Abstract

This study deals with the problems of Muhammad al-Maghout poetry ,which consists of an introduction ,two chapters and a conclusion.

In the introduction ,we mentioned the reasons for choosing the subject and the steps of the research ,in the introduction we dealt with all types of the definition of al -Saqlaka ,its emergence and development from Pre -Islamic era to the modern days,after that we dealt with the esthetics of the poetry of saqlaka and its features.

The first chapter is entitled"froms of saqlaka in the poetry of Mohammed Al -Maghout .In this chapter,we dealt with causes of saqlaka,its manifestations that appears in the shape of sadness ,poverty ,suffering and the arrest of the poet .As a result of these circumstances led great rebellion and anger.

Concerning the second chapter ,we discussed the artistic aspects in the poetry of Mohammed Al -Maghout through the study of language ,style ,we studied also the literary devices and its significant .

In the conclusion ,we dealt with the most important result of this research.